بلـوغ الـغـايـات
فـي تحـقـيـق نـظـم
سـفـيـنـــة الـنـجـاة

على وقف الإمام الهبطي ت ٩٣٠ هـ

للمرابط محمد أحيد بن سيد
عبد الرحمن المسومي المتوفي
سنة ١٣٣٤هـ الموافق١٩١٥م

ويظهر لنا من كلام الشارح أن الشرح ليس للناظم ولا لابنه النجاشي لعزوه لكليهما؟

تحقيق : طالب العلم /

جمعة بن عبد الله الكعبي

الدوحة ـ قطر ـ بتاريخ: ٢١ / رجب الفرد / ١٤٣٦ هـ

نبذة عن الإمام الهبطي[1] :

لشيخنا العلامة الدكتور/ عبد الهادي حميتو حفظه الله:

هو الشيخ الإمام العلامة الفقيه الأستاذ المقرئ الكبير النحوي الفرضي الشهير الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي الفاسي .

لم تذكر المصادر من شيوخه غير الإمامين أبي عبد الله محمد بن الحسين بن حمامة النيجي الأَوْرَبي المعروف بـ''الصُّغَيِّر'' (ت ٨٨٧ هـ) إمام جامع الأندلس، وأبي عبد الله محمد بن غازي المكناسي (ت ٩١٩ هـ)، وذكرت من تلاميذه ستة هم : أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي الحسني االتلمساني، وأبو عبد الله محمد بن علي بن عدة العدي الأندلسي، وعبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم المشترائي الدكالي، وعبد الواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي، وأبو الحسن علي بن عيسى الراشدي، وأبو القاسم محمد بن إبراهيم صهره على ابنته ووارث خزانته من بعده.

أما آثاره فلم تسم منها المصادر إلا كتابين هما :''تقييد وقف القرآن'' وبه اشتهر عند أهل المغرب، وكتاب ''عمدة الفقير في عبادة العلي الكبير''[2]، ونسب له بعض فضلاء الباحثين كتابا في شرح تصوير الهمز[3] .

---

[1] ـ جذوة الاقتباس لابن القاضي [٣٢١/١] ترجمة ٣٣٣ ودرة الحجال له [١٥٢/٢] ترجمة ٦٢٧ ولقط الفرائد له ص ٢٩٠ (ضمن كتاب الف سنة من الوفيات) وفهرس المنجور ص ١٢ـ ٨٨ ونيل الابتهاج للتمبوكتي ص ٣٣٥ ونشر المثاني للقادري [٣٥/١] وسلوة الأنفاس لمحمد بن جعفر الكتاني [٢٦٨/١] و[٦٧/٢ ـ ٦٨] ومقدمة تحقيق تقييد وقف القرآن الكريم للحسين وكاك ص ١٨ ـ ٢٦.

[2] ـ منه نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط برقم ٢٠٠٨ د ضمن مجموع .

[3] ـ وهو السيد الوالد الدكتور عبد الهادي حميتو ـ حفظه الله ـ في كتابه قراءة الإمام نافع عند المغاربة [٤٧١/٢].

كانت وفاته ـ رحمه الله ـ بفاس سنة ٩٣٠ هـ، ودفن بباب روضة سيدي عبد الرحمن الهزميري برأس القليعة من فاس الأندلس، وقيل : دفن بطالعة فاس قرب الزربطانة.

ب ـ تعريف بتقييد وقف القرآن الكريم المنسوب للهبطي ورجال سنده :

تقييد وقف الهبطي أو "الوقفية" هو مخطوط يتألف من الكلمات التي اختار هذا الشيخ الوقف عليها باعتبارها تقييدا وتعيينا لأماكن الوقوف الصالحة مرتبة حسب ترتيب المصحف الشريف، ونسخ هذا التقييد منتشرة في الخزائن العامة والخاصة، ومعظمها يحمل عبارة "مما قيده عنه بعض تلامذته"، مما يوهم عدم وجود إسناد له يتصل بالإمام الهبطي، ويقتضي الجهالة براويه المقيد له مما ينزله عن مقام الاعتبار ويحجب عنه الثقة بصحة نسبته للإمام الهبطي.

لكن وقوف كل من الشيخين الفاضلين : الدكتور الحسن وكاك والدكتور عبد الهادي حميتو على نسختين عتيقتين لهذا التقييد قد رفع تلك الجهالة عن مقيد وقف الهبطي وكشف اللثام عن الحلقة المفقودة في سند هذا التقييد . فقد وقف الدكتور وكاك بخزانة المعهد الإسلامي بتارودانت على نسخة عتيقة للتقييد المنسوب للهبطي[٤] يستفاد منها أن مقيد الوقف هو محمد المرابط البعقيلي السوسي، وقد جاء في ديباجتها : أنه "قيد هذا الوقف بإذن من شيخه المقرئ السيد الترغي"[٥] ، كما وقف بعده على نسخة أخرى عتيقة من التقييد الدكتور عبد الهادي حميتو بخزانة أوقاف آسفي[٦] ، وجاء في ديباجة هذه النسخة ما نصه :"وقيده بعض أصحابنا ،

[٤] ـ ذكر الدكتور وكاك أنه بخزانة تارودانت برقم ٤٢ وأرفق صورا من أوله وآخره في ص ٣٤ ـ ٣٥.
[٥] ـ مقدمة تقييد وقف القرآن ص ٣٤ ـ ٣٥ .
[٦] ـ مخطوط في مجموع عتيق محفوظ بالخزانة الوقفية لآسفي الملحقة بالمندوبية الجهوية للشؤون الإسلامية بدون ترقيم .

وهو العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن محمد المرابط البعقيلي عن شيخنا الأستاذ المحقق النحوي خديم كتاب الله العزيز أبي عبد الله سيدي محمد بن يوسف الترغي ـ وفقه الله وسدده ـ بعدما استأذنه في ذلك فأذن له ، رضي الله عنه ، وجزاه عن العلم خير ما جزى بمنه وفضله، إنه سميع قريب ، وبالإجابة جدير''.
وينتهي التقييد بقوله :''كمل التقييد بحمد الله تعالى وحسن عونه.

قيد هذا الوقف صاحبنا في الله حقا سيدي محمد بن أحمد بن محمد المرابط البعقيلي عن شيخنا الأستاذ النحوي المقرئ المحقق أبي عبد الله سيدي محمد بن يوسف ’

المسمى بـ''الترغي'' نفعنا الله ببركاته وبركات أمثاله'' ، ثم قال :''على يد كاتبه محمد بن أحمد بن داود ... وكان الفراغ منه قبل الزوال من يوم السبت الوافي أحد عشر يوما من ربيع الثاني عام ثلاث وستين وألف''.

فالنسختان ـ إذن ـ ترفعان اللثام عن سند ''تقييد وقف الهبطي'' ، حيث تتفقان معا في تعيين من قُيِّد عنه هذا الوقف، وهو : الأستاذ المجود المقرئ النحوي الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن موسى المساري الترغي، نسبة إلي بني ترغة من قبائل الريف، الفاسي مولدا، المراكشي دارا ، المولود بفاس سنة ٩٤٣ هـ والمتوفى بمركش بالطاعون العام سنة ١٠٠٩ هـ أو سنة ١٠١٤ هـ[٧] ، وهو أحد كبار مشيخة العصر في عهد السلاطين السعديين ومؤدب أبنائهم، وكانت له حظوة خاصة عند السلطان عبد الله الغالب بالله السعدي[٨] (ت٩٨١ هـ) حتى كلفه أن يطلب له شيخا للتربية يصطفيه من مشايخ المغرب فدله على الشيخ أبي العباس

[٧] ـ درة الحجال : ٢ / ١٦٤ ترجمة ٦٣٨ . وانظر في ترجمته أيضا نشر المثاني للقادري ١ / ٧٨ وصفوة من انتشر لليفرني ص١٣٠ وطبقات الحضيكي ٢ / ٤٤ ـ ٥٤ والإعلام للمراكشي [١٩٢/٥].
[٨] ـ تنظر أخباره في نزهة الحادي ص ٩٧ والاستقصا [٣٨/٢ ـ ٥٧] .

أحمد بن موسى التازاروالتي الجزولي السملالي (ت ٩٧١ ه)[٩].
قال اليفرني : "ولد بفاس ، ونشأ بمراكش، وكان ـ رحمه الله ـ أستاذا مجودا ، عارفا بالمقارئ السبعة محققا فيها ، مع المشاركة في غيرها من الفنون ، والحفظ التام ، واستحضار المسائل ، وهو مؤدب أولاد الملوك"[١٠].

وقال أبو زيد التمنارتي : شدت إليه الرحال لأخذ القراءة عنه ، وتزاحمت ببابه الركبان ، وعنه انتشرت القراءة بالمغرب بسائر طرقها"[١١] .

ويشعر ما في ديباجة نسخة أوقاف آسفي من قول الناسخ :"عن شيخنا ... أبي عبد الله سيدي محمد بن يوسف الترغي ـ وفقه الله وسدده" أن هذا التقييد قيد عن الترغي في حياته، كما يشعر أن كلا من مقيده المرابط البعقيلي وناسخه محمد بن أحمد بن داود تلميذ للشيخ الترغي.

لكن الشيخ الترغي المقيد عنه هذا الوقف الهبطي لم يدرك الإمام الهبطي، فولادته كانت سنة ٩٤٣ هـ أي بعد وفاة الهبطي (ت ٩٣٠ هـ) بثلاث عشرة سنة، مما يعني أنه أخذ "تقييد الوقف" عن بعض تلاميذ الهبطي، فقد ذكر ابن القاضي في ترجمته أنه قرأ على أبي القاسم محمد بن إبراهيم المشترائي الدكالي صهر الهبطي زوج ابنته المتقدم في تلاميذه الذي آلت إليه خزانته، فالراجح أنه هو الواسطة في سند "تقييد الوقف" بين الشيخين الترغي والهبطي، كما ذكر ابن القاضي أن الترغي أخذ أيضا عن ابن عدة العدي[١٢] وأبي الحسن الراشدي التلمساني نزيل فاس[١٣]، وكلاهما

---

[٩] ـ انظر قصة ذلك في المعسول [١٢/١٤ ـ ٢٠] .
[١٠] ـ صفوة من انتشر : ١٣٠ ـ ١٣١.
[١١] ـ صفوة من انتشر لليفرني : ١٣٠ ـ ١٣١ ـ و أصله في الفوائد الجمة للتمانارتي : ١١٢ .
[١٢] ـ درة الحجال : ٢ / ٢١٣ ترجمة ٦١٩ ـ وانظر فهرس أحمد المنجور : ٦٥ ـ ٦٦ .
[١٣] ـ جذوة الاقتباس لابن القاضي : ٢ / ٤٩١ ترجمة ٥٥٩ وانظر فهرس أحمد المنجور : ٦٧ ـ ٦٨ .

من تلاميذ الهبطي كما تقدم، فمن المقطوع به ـ إذن ـ أن الترغي يسند ''تقييد الوقف'' إلى الهبطي بواسطة واحد أو أكثر من هؤلاء المقرئين الكبار من أصحاب الإمام الهبطي، مما يجعل إسناد هذا التقييد متصل الحلقات ويجعل التقييد في منزلة رفيعة من الوثوق والقيمة العلمية.

أما المقيد لهذا الوقف عن الشيخ الترغي المستأذن له فيه فهو : الشيخ محمد بن أحمد بن امحمد بن عبد الواسع المرابط البعقيلي، من علماء سوس ، وهو مؤلف كتاب مناقب البعقيلي[١٤]، وفيه يقول مما يدل على أنه هو صاحب التقييد : ''وذكر لي شيخنا الأستاذ المحقق المتفنن سيدي محمد بن يوسف الترغي مشافهة أنه كان يتمنى أن يرى وليا من أولياء الله في قيد الحياة بسمته ونعته ... ثم ذكر قصة زيارتهما لسيدي عبد الرحمن بن علي[١٥] في بلاد جزولة وما قابلهما به من حسن الضيافة''[١٦]. وفي المعسول ترجمة للبعقيلي قال فيها :'' فقيه صوفي. أخذ عن الأستاذ سيدي محمد بن إبراهيم البعقيلي من (أيت فروين) جد (آل سيدي عمر) البونعمانيين المذكورين في (الجزء الثاني عشر)، ثم صاحب الشيوخ الكبار سيدي أحمد بن موسى. وسيدي عبد الرحمن التيلكاتي. وسيدي عبد الله بن سعيد الحاحي. كما أخذ أيضا القراءات عن الأستاذ سيدي محمد بن يوسف الترغي. وأحسبه انقطع إلى زاوية الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد ككثيرين أخذوا عنه من (جزولة) كسيدي يحيا بن يدير التازروالتي. وسيدي عبد الله بن داود من أهل (تانوت ويجان) الدغوغي وسيدي أحمد بن علي البوسعيدي دفين (فاس) ثم إن المترجم ذكر أنه كان نحو أربع سنين في (أسرير) من (وادي نون) ويظهر أنه يشارط على عادة أمثاله من الفقهاء. وله محبة خاصة في الصالحين. يتحرى قبورهم بالزيارة. فأداه ذلك إلى أن جمع فيهم كراسه المشهور الذي يسميه الناس (مناقب البعقيلي) وهو أول من ألف فيما نعرف في رجالات

[١٤] ـ طبع بتحقيق العلامة محمد المختار السوسي في سلسلة مصادر المعسول رقم ١.
[١٥] ـ ترجمة عبد الرحمن بن علي بن محمد الجزولي الحامدي في الفوائد الجمة ص ١٢١ ـ ١٢٢ .
[١٦] ـ انظر مناقب البعقيلي ٢٩ ـ ٣٠ .

(جزولة) لولا معاصره التامانارتي صاحب (الفوائد الجمة) ولم نقف على من ترجمه ترجمة يستحقها حتى وقت وفاته لا نعرفه . وإنما نحسب أنه توفي بعد العشرة الثانية من القرن الحادي عشر. أو قبله بقليل. وعيب ما كتبه أنه لا يعتني بالوفيات إلا قليلا جدا."[١٧].

وقد خلص الباحثون في دراساتهم حول التقييد المنسوب للإمام الهبطي إلى ترجيح أن تكون نسبته إليه إنما هي نسبة اعتناء ونشر، وأنه يرجع في أصله إلى جهود رائدة كانت قبله لشيخه أبي عبد الله الصُّغَيِّر في محاولة منه لوضع وقف قرآني عام ، ثم لشيخه الثاني الذي يشاركه الأخذ عن أبي عبد الله الصُّغَيِّر وهو الإمام أبو عبد الله ابن غازي[١٨] . يقول القادري في نشر المثاني في ترجمة الهبطي :"وهو ممن أخذ عن ابن غازي وعنه قَيَّد الوقف"[١٩]. وهو ما أكده الحجوي في الفكر السامي بقوله في ترجمة الهبطي: الإمام الفقيه النحوي الفرضي الأستاذ المقرئ ، وهو الذي يقرأ أهل المغرب بالوقف الذي جعله في القرآن الكريم منذ زمنه إلى الآن مطبقين عليه ، وهو أخذه عن الإمام ابن غازي عن شيخه ، وإن كان في بعضه نظر ، ولكن تلقاه قراء المغرب بالقبول"[٢٠].

ويقوي انخراط الشيخ ابن غازي في هذا المشروع ــ خلافا لمن استبعد ذلك[٢١] بالإضافة إلى كلام القادري والحجوي المتقدم أمران

أولهما : كون ابن غازي من تلاميذ أبي عبد الله الصغير الذي سبقت الإشارة أن له وقفية ما تزال منها نسخة خطية فريدة في

---

[١٧] ـ المعسول [١٢٩/١١].

[١٨] ـ مقدمة تحقيق وقف الهبطي ص ٣٩ ونقل في ص ٣٧ هامش ٦٠ عن الشيخ محمد المنوني رحمه الله ما يؤيد ذلك . وينظر أيضا قراءة الإمام نافع عند المغاربة [١٩١/٤ ـ ١٩٢، ٢٠٦ ـ ٢١٠]والوقف الهبطي أهم مياسم التلاوة القرآنية في المغرب للدكتور عبد الهادي حميتو ـ مجلة المجلس ، ص ٧٥ ـ ٧٦

[١٩] ـ نشر المثاني [٣٥/١].

[٢٠] ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد الحجوي الثعالبي : ٢ / ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

[٢١] ـ استبعد ذلك الشيخ سعيد أعراب في القراءات والقراء بالمغرب ص ١٨٣ .

بعض خزائن المغرب[٢٢]، فليس بعيدا أن يتلقى عنه ابن غازي مادة هذه الوقفية، خصوصا وأنه لازمه كثيرا وختم عليه عدة ختمات إفرادا وجمعا كما ذكر ذلك في فهرسته[٢٣].

وثانيهما : كونه من تلاميذ أبي الحسن علي بن منون الشريف الحسني المكناسي (ت بعد ٨٧٠ هـ) ، وقد ذكروا عنه أنه كان يعلم طلبته إعراب القرآن ويدربهم على وقوفه، وممن أخذ عنه ذلك أبو عبد الله بن غازي، حيث قال في فهرسته :''وتمرنت عليه في الفرائض والوثائق وإعراب القرآن وأوقافه واستفدت منه كثيرا''[٢٤].

فهذان الأمران يبينان بجلاء اهتمام ابن غازي بالوقف وتلقيه له عن شيوخه، خاصة منهم أبا عبد الله الصغير وأبا الحسن ابن منون ، مما يرجح أن يكون تلميذه الهبطي قد أخذ الوقف المنسوب إليه عنه .

وقد لاحظ الدكتور وكاك أن عمل الصغير في وقفيته يختلف عن التقييد المعروف اليوم والمنسوب للهبطي في زهاء ٥٠٠ موضع[٢٥] ، كما لاحظ الباحثون أن بين بعض النسخ العتيقة للتقييد المنسوب للهبطي وبين النسخ المتأخرة اختلافا في طائفة من المواضع[٢٦]، الأمر الذي يدل أن التقييد طالته يد التنقيح والتغيير،

ويجعل في نسبته بشكله الحالي إلى الإمام الهبطي من التجوز ما فيها، كما يجعل الحمل على الهبطي في ما ضعف من أوقافه لا

---

[٢٢] ـ وهي نسخة الخزانة الناصرية بتمكروت تحت رقم ١٦٥٧ كتب عليها :''تقييد وقف القرآن عن الأستاذ محمد بن الحسن الملقب بـ''الصَّغَيِّر'' . ينظر التعريف بهذه النسخة في دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية للأستاذ محمد المنوني ص ١٠٥ .

[٢٣] ـ فهرسة ابن غازي ص ٣٦ ـ ٣٧ .

[٢٤] ـ فهرسة ابن غازي ص ٨٥ .

[٢٥] ـ مقدمة تحقيق وقف الهبطي ص ٩٥ هامش ١٣٥ .

[٢٦] ـ ومنها نسخة خزانة أوقاف آسفي المتقدمة الذكر ، ففيها أوقاف لا توجد في التقييد الذي بين أيدي الطلبة اليوم، كما أن في التقييد أوقافا ليست فيها ، كما أن بحواشيها هوامش ملحقة فيها تعديلات ومراجعات. ينظر قراءة الإمام نافع عند المغاربة [٢١٢/٤ ـ ٢٢٢] ومقدمة تحقيق تقييد زقف الهبطي ص ١١٣ .

يسلم من تجن وافتئات[٢٧]، والعدد الإجمالي الذي استقرت عليه الصيغة النهائية للتقييد هو خمس وأربعون وتسعمائة وتسعة آلاف وقفة (٩٩٤٥)[٢٨]، وخالف في ذلك الشيخ سعيد أعراب فذكر أن مجموعه ٨٨٧٧ وقفة فقط، وخطأه في ذلك الدكتور وكاك[٢٩]. ونصف هذا العدد هو قوله تعالى : {والجلود ، ولهم مقامع من حديد} بسورة الحج[٣٠] .

وقد نظم ذلك بعضهم بقوله :

عدد وقف الهبطي عند المقرئين عشْـــرة آلاف أقـــل ســـتين
ونصـــفه والجلـــود ياتـــال هذا هو الصحيح في الأقوال[٣١]

وتدل قصة قدوم أبي عبد الله السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ هـ[٣٢] من تلمسان إلى فاس ومناظرته للهبطي في شأن أوقافه أن ظهور وقف الهبطي وانتشاره بفاس وما إليها كان قبل متم القرن العاشر[٣٣]، وخلاصة ما ذكر في تلك القصة أن الشيخ أبا عبد الله محمد بن يوسف السنوسي لما ورد من تلمسان على فاس اجتمع بالهبطي وناظره في هذا الوقف على جهة الاعتراض ، فيذكرون أنه لما اعترض على شيخه في الوقف على آية من سورة يونس كوشف بها في اللوح المحفوظ على ما اختاره الهبطي، فلم يسعه

---

[٢٧] ـ قراءة الإمام نافع عند المغاربة [١٨٦/٤ ، ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، ٢٢١].
[٢٨] ـ ينظر مقدمة تحقيق تقييد وقف القرآن للهبطي ص ١١٤ والوقف الهبطي أهم مياسم التلاوة القرآنية في المغرب للدكتور حميتو، ص ٨١ .
[٢٩] ـ القراءات والقراء بالمغرب ص ١٩٧.
[٣٠] ـ رأس الآية ٢٠ من سورة الحج .
[٣١] ـ البيتان من الأنصاص القرآنية التي يتداولها الطلبة بالمغرب ، والخمسة الناقصة في الإحصاء الوارد في هذين البيتين عن الإحصاء الذي ذكره الدكتور وكاك هي الخمس التي في سورة المومنون من الآية ٣٣ إلى الآية ٣٨ ، أولها :{مما تشربون} ثم {الخاسرون} ثم {مخرجون} ثم {لما توعدون} ثم {بمبعوثين} وفي وقفها اختلاف بين مناطق المغرب . ينظر مقدمة تحقيق وقف الهبطي ص ١١٦ .
[٣٢] ـ هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني التلمساني . ترجمته بتفصيل في البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم ص ٢٣٧ ـ ٢٤٨.
[٣٣] ـ قراءة الإمام نافع عند المغاربة [٢٠٧/٤] .

إلا التسليم لـه، وكـان سـبب إقبـال النـاس علـى مـا قيـد عنـه مـن الوقف[٣٤].

ثم لم يلبث هذا الوقف أن انتشر بسرعة فائقة في بلاد المغرب ليأتي على ما عداه من مذاهب الوقف التي كان معمولا بها عند المغاربة، يقول صاحب الأقنوم :

فصـل وللهبطـي وقـف خالفـا ببعض مـا مـن الوجـوه ضـعفا
واختـاره للأخـذ مـن تـأخرا قصـرا علـى طريقـه وشـهرا
ومـن لقينـا ربمـا قـد أخـذا بـالوقف فـي الآي ورب نبـذا
وفي المقاري السبع حيث وقفوا فربما في ذي اختلاف خالفوا[٣٥]

وقد وصف المكانة التي صارت لهذا الوقف في زمنه الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي فقال :''وبعد فالذي استقر عليه عمل القراء بالمغرب الأقصى فاس ومراكش وما والاهما من زمان أبي عبد الله الهبطي إلى زماننا هذا سنة ستين بعد المائتين والألف هو اعتماد ما قيد عن الهبطي المذكور، وهو قد قيد من ذلك باعتبار قول من أخذ من شيوخ المقرئين في الوقف والابتداء بمراعاة الإعراب والمعنى، وإن وقع فيما قيد عنه ما لا يخلو عنه البشر، لكن تلقاه قراء المغرب بالقبول، وعملوا عليه في التعلم والتعليم''[٣٦] . وأشار إلى مثل ذلك الشيخ عبد السلام بن محمد المدغري في أرجوزته ''تكميل المنافع''

[٣٤] ـ ذكر هذه القصة الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي في كتابه الأقراط والشنوف في معرفة الابتداء والوقوف (مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط برقم ١٩٥٣) كما ذكرها أيضا في كتابه المحاذي (مخطوط)، ونقلها الكتاني في سلوة الأنفاس [٦٧/٢ ـ ٦٨] وأعراب في القراءات والقراء بالمغرب ص١٨١ ـ ١٨٢.
[٣٥] ـ الأقنوم في مبادئ العلوم لعبد الرحمن الفاسي : باب الوقف ، نسخة الخزانة العامة رقم ١٥٦ ك .
[٣٦] ـ المحاذي : فصل في بيان مذاهب القراء في الوقف والابتداء (مخطوط خاص).

حيث قال :

واسلك طريق الهبطي في الأوقاف فإنـــــه لصنعـــــــة الأرداف
سهل معين إذ بـه جرى العمــل في غربنا وإذ به الأدا حصل[٣٧]

ولعل من أهم اسباب سرعة هذا الانتشار شدة الحاجة إلى مثل هذا الوقف للأسباب التي قدمناها في المقدمة، ولتمكنه من سد حاجة ملحة عند القارئ المغرب ما فتئ يحس بها ولا يجد لها سدادا في مذاهب الوقف الأخرى . ثم إن من أسباب اعتماد المغاربة لوقف الهبطي شغفهم بالنموذج المدني في كل مظهر من مظاهر التدين،

ففي الفقه هم على مذهب مالك المدني وفي القراءة هم على قراءة نافع المدني، وحتى حين اختاروا من رواة نافع راويا مصريا اعتمدوا من طرقه طريق أبي يوسف يعقوب الزرقي المدني، وهم كذلك على مذهب أهل المدينة في الرسم والضبط وعد الآي وغيرها، فلا غرابة أن يكونوا مدنيين في الوقف، باختيار وقف الهبطي الذي ذكر الباحثون عنه أنه كان يتحرى مذهب نافع في وقف التمام[٣٨].

هذه بعض أسباب ذلك الإقبال الكبير لغالب قراء المغرب على هذا الوقف الهبطي وإهمالهم ما عداه، وقد تضاف إلى ما تقدم أسباب أخرى، لكنها قد لا تصمد تحت محك النقد العلمي الجاد[٣٩].

---

[٣٧] ـ تكميل المنافع في الطرق العشرية للمدغري (مخطوط خاص).

[٣٨] ـ ينظر القراءات والقراء بالمغرب ص ١٨٢ ومقدمة تحقيق وقف الهبطي ص ٧٢ ـ ٧٥ وقراءة الإمام نافع عند المغاربة [١٩٦/٤ ـ ٢٠٣].

[٣٩] ـ من ذلك ما أشار إليه الأستاذ سعيد أعراب من العامل المعنوي المرتبط بصلاح نية الإمام الهبطي ما جعل مذهبه ينتصر "ويحمل طابع الخلود"، واستدل له بقصته المتقدمة مع الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت ٨٩٥ هـ). وتحمل تلك القصة في طياتها أيضا سببا آخر لانتشار هذا الوقف، وهو اعتقاد القراء بعد تلك القصة مطابقة وقوف الهبطي لما في اللوح المحفوظ، وهو ما عزاه ابن عبد السلام لشيخه عبد الرحمن المنجرة أن من أسباب انتشار هذا الوقف في المغرب اعتقاد بعض القراء صحة تلك المطابقة. المحاذي : فصل في بيان مذاهب القراء في الوقف والابتداء (مخطوط).

ويشير الأستاذ سعيد أعراب إلى أن مما ساعد على مزيد ترسيخ للوقف الهبطي في القراءة المغربية الخدمة التي قدمها له الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي وأنها خدمة لا ينساها له التاريخ "فأوفاه حقه وأوضح مقاصده"[٤٠]، وذلك من خلال كتابه المحاذي الذي جعله على قسمين ــ كما تقدم ـ قسم في كيفية الجمع والإرداف وما يجوز فيه من وقف وابتداء ، والثاني في شرح وقوف الهبطي.

لكن مما يلاحظ التأخر النسبي الذي طبع دخول وقف الهبطي إلى بلاد سوس[٤١]، إذ لم يدخلها ـ كما سيأتي في المبحث اللاحق ـ إلا بعد قرابة قرن من انتشاره في فاس وما إليها من حواضر شمال المغرب، ولعل ذلك يجد تفسيره فيما سيأتي تفصيله من المجابهة القوية التي واجهت مسيرة هذا الوقف نحو الجنوب والشرق من قبل أنصار القراءة اللمطية من خريجي الزاوية الناصرية.

ثم إن هذا الوقف الهبطي قد حظي في العقود الأخيرة بخدمة سوسية أخرى جليلة، حين خص العلامة الفاضل الدكتور الحسن وكاك السوسي تقييده بتحقيق قيم قدم له بدراسة وافية، وذلك في رسالته لنيل دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية تحت إشراف الدكتور التهامي الراجي، ثم قدم للباحثين والمهتمين يدا بيضاء بطباعته للكتاب على حسابه الخاص طبعته الأولى سنة ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م .

---

[٤٠] ـ القراءات والقراء بالمغرب ص ١٩٣ ـ ١٩٤ .
[٤١] ـ مقدمة تحقيق تقييد وقف الهبطي ص ١٢٩ .

ـ المبحث الثاني : دخول وقف الهبطي إلى البلاد السوسية : القنوات والجهود.

ينسب مؤرخو سوس دخول وقف الهبطي إلى بلاد سوس وقبائل جزولة إلى الشيخ أبي عمران موسى بن ييبورك بن الحسن الوسكاري (ت ١١٠٨ هـ) دفين آيت فلاس بهشتوكة[٤٢]. يقول الحضيكي :"وكان الصوابي -رضي الله عنه- يخبر بأن الرجل الصالح سيدي موسى الوسكاري أول من جاء سوس بهذا الوقف الهبطي"[٤٣].

وترجم له الحضيكي في طبقاته فقال :" موسى بن إبراهيم الوسكاري موسى بن إبراهيم، الأستاذ القارئ شيخ القراء . كان رحمه الله عالماً عاملاً صالحاً زاهداً ورعاً، تاليا لكتاب الله، معمرا لأوقاته بطاعة الله، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم. أخذ القراءات عن شيخ الجماعة سيدي إبراهيم بن سليمان الهشتوكي، وعن الأستاذ الأكبر سيدي محمد بن يوسف الترغي، وعن المقرئ الشهير ابن القاضي الفاسي وغيرهم. وأخذ عن شيخنا سيدي أحمد بن يحيي الرسموكي، وسيدي محمد بن إبراهيم والد سيدي عبد العزيز التزخي، وجماعة كثيرة غيرهم، وتوفي رحمه الله سنة ثمان ومائة وألف، وكان مولده يوم الجمعة سنة عشرين وألف"[٤٤].

كذا ورد في النسخة المطبوعة من مناقب الحضيكي أن الوسكاري أخذ عن الشيخ محمد بن يوسف الترغي، وقد وضعت كلمة "الترغي" بين معقوفين دلالة على أنها زيادة من نسخة أخرى ، وعلق المحقق عليها بالهامش فقال :" س : التزغي ، وهو خطأ"

---

[٤٢] ـ ينظر في خلال جزولة [٣٦/٤] والقراءات والقراء بالمغرب ص ١٩٢ ومقدمة تحقيق تقييد وقف الهبطي ص ١٤٨.
[٤٣] ـ طبقات الحضيكي [١٠١/١] ونقله عنه السوسي في خلال جزولة [٣٦/٤] .
[٤٤] ـ طبقات الحضيكي [٣٨٥/٢] ترجمة ٥١٢.

. فجعل المحقق على هذا الوسكاري الذي نص الحضيكي ـ كما تقدم في ترجمته ـ أنه ولد سنة ١٠٢٠ هـ تلميذا للشيخ أبي عبد الله الترغي (ت ١٠٠٨ هـ أو ١٠١٤ هـ) أخذ عنه القراءات!!، مع أنه ولد بعد وفاة الترغي باثنتي عشرة سنة أو بست سنوات. وهو ما يبين أن اجتهاد المحقق في قراءة الكلمة التي وضع بين المعقوفين لم يكن موفقا أو أن الدرك فيها على الحضيكي نفسه، ولعلها أن تكون مصحفة عن ''التملي'' لأن اسمه أيضا ''محمد بن يوسف''؛ ولإمكان أخذ الوسكاري عليه ؛ لتأخر وفاته إلى سنة ١٠٤٨ هـ ، وعمر الوسكاري يومئذ ٢٨ سنة، وهي سن تمكنه من أخذ القراءات عليه كما ذكر الحضيكي.

لذا نجد الشيخ محمد المختار السوسي وهو يترجم للوسكاري لا يذكر شيئا عن أخذ الوسكاري عن الترغي ، بل يكتفي بذكر أخذه عن ابن القاضي (ت ١٠٨٢ هـ) خاصة، ونص كلامه في المعسول :''وهؤلاء الوسكاريون المنسوبون إلى (أكي وأسكار) فوق أسكار لديهم مشجر نسب فيه أن جدهم موسى هو المشهور بين كبار القراء، وهو المذكور في التاريخ أنه أول من أدخل وقف الهبطي إلى جبال (سوس) وقد وقف أمام انتشار ذلك الوقف في القرن الثاني عشر الشيخ أحمد الصوابي، وهذا هو المتداول عند أهل أسكار الآن، وفي التاريخ أن موسى توفي ١١٠٨هـ، وأنه موسى بن إبراهيم، وقد رأيت من قال فيه : موسى بن ييبورك بن الحسن، وهذا هو الصحيح''، ثم ذكر ما يشهد لذلك في إجازة للوسكاري كتبها له أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن القاضي وفيها :'' إن الطالب النجيب الحافظ اللافظ المجود، الأديب أبا عمران موسى بن ييبورك بن الحسن السوسي الهشتوكي، كان ممن تردد علي، وتوخى المثول بين يدي، واعتمد في قصده على

ما لدي فقرأ علي القرآن العظيم ختمتين جمع فيهما بين قراءات الأئمة السبعة المشهورين..."، ثم قال :"

هذا هو موسى الوسكاري، ومشهده عليه بيت تقام عليه حفلة سنوية من قبيلة (أيت فلاس) ومن (أيت تيدلي) أهله الأصليين المسمين الثقافيين، ومن عندهم انتقل إلى (أكي واسكار) وينتسبون إلى الشرف ويقولون : إنهم من إخوان أهل (تودما) الذين منهم أيضاً (آل بوشكر) الأكماريون"[٤٥].

إن التسليم لما تذكره هذه المصادر من نسبة إدخال وقف الهبطي لسوس إلى أبي عمران الوسكاري يجعلنا نرجئ دخول هذا الوقف إلى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، أي إلى ما بعد سنة ١٠٤٩ هـ ، وهي السنة التي أجاز فيها ابن القاضي الوسكاري بفاس كما في الإجازة التي أورد نصها صاحب المعسول، ولا ندري كم بقي الوسكاري بعدها يطلب العلم بفاس أو بغيره قبل أن يرجع إلى سوس ويدخل معه وقف الهبطي ضمن ما جمعه في رحلته من علوم وفنون، وهذا يعني تأخر دخول هذا الوقف إلى سوس بأزيد من قرن عن موت صاحبه الهبطي المتوفى سنة ٩٣٠ ه.

ونحن نملك من المعطيات التاريخية ما يحملنا على عدم التسليم لما ذكرته المصادر التاريخية السالفة الذكر من نسبة أولية إدخال وقف الهبطي إلى سوس لأبي عمران الوسكاري ، بل نرى أن دخوله لسوس كان قبل ولادة الوسكاري بزمن مديد ، وذلك على يد الإمام أبي عبد الله الترغي ورجال مدرسته خاصة منهم الشيخ محمدا المرابط البعقيلي صاحب تقييد الوقف عنه، وذلك إبان استقرار الشيخ أبي عبد الله الترغي بتارودانت مؤدبا لأبناء الخلفاء السعديين ، وهذا يمكننا من القول : إن وقف الهبطي دخل

[٤٥] - المعسول [١٢٦/٨ - ١٢٧] .

سوس قبل نهاية المائة العاشرة للهجرة ، بل نستطيع أن نحدد الفترة التي دخل فيها بما قبل سنة ٩٧١ هـ وهي سنة وفاة الشيخ أحمد بن موسى السملالي التزروالتي الذي تقدم أن الشيخ الترغي زاره متبركا به مع تلميذه البعقيلي بتزروالت . وهذا لا يمنع أن يكون لأبي عمران الوسكاري مشاركة في هذا التمكين لوقف الهبطي بسوس بعد دخوله. والمعطيات التاريخية التي جعلتنا ننسب إدخال وقف الهبطي إلى سوس للإمام الترغي عدة، أهمها:

١ ـ أن وقف الهبطي إنما قيد ـ كما تقدم لنا ـ عن الإمام أبي عبد الله الترغي على يد تلميذه السوسي محمد المرابط البعقيلي وهو ممن درس عليه بعاصمة سوس تارودانت، فهو بالتالي أولى بنشر هذا الوقف وبأن تنسب إليه وإلى شيخه الترغي أولية إدخاله هذا إلى سوس.

٢ ـ أن الوسكاري كما في ترجمته المتقدمة عند الحضيكي لا يعدو أن يكون أحد تلاميذ تلاميذ أبي عبد الله الترغي ، إذ قرأ على شيخ الجماعة إبراهيم بن سليمان الهشتوكي أحد الآخذين عن الترغي[٤٦].

٣ ـ دخول أبي عبد الله الترغي ـ كما تقدم ـ لبلاد سوس، واستقراره مدة بقاعدتها تارودانت حيث كان يدرس أبناء الملوك السعديين كما تقدم في ترجمته في المبحث السابق، وفي تارودانت أخذ عنه طائفة من علماء سوس كالمرابط البعقيلي صاحب التقييد، ومحمد بن أحمد بن داود ناسخ التقييد في إحدى نسخه المحفوظة بأوقاف آسفي كما تقدم ، وتاريخ كتابته تلك النسخة هو سنة ١٠٦٣ هـ ، أي بعد موت الترغي بـ ٤٣ سنة إن كانت وفاته سنة

[٤٦] ـ ينظر طبقات الحضيكي [١٣٠/١].

١٠١٤ ه[٤٧]، أو بعد موته بـ٤٨ سنة إن كانت وفاته سنة ١٠٠٩ هـ[٤٨]، مما يشير بأن هذا الوقف أخذ طريقه نحو الانتشار بسوس في هذا التاريخ القريب من وفاة الترغي وأنه نال اهتمام قراء سوس به.

٤ ـ وفرة الآخذين من أهل سوس عن أبي عبد الله الترغي ممن تصدروا للإقراء بعده بسوس وغيرها[٤٩]، مما يزكي القول بأن أبا عبد الله الترغي ورجال مدرسته هم الذين أدخلوا هذا الوقف الهبطي إلى بلاد سوس وروجوا له فيها . وتقدم لنا قول أبي زيد التمانارتي عنه : ''شدت إليه الرحال لأخذ القراءة عنه ، وتزاحمت ببابه الركبان ، وعنه انتشرت القراءة بالمغرب بسائر طرقها''[٥٠]

٥ ـ تجوال أبي عبد الله الترغي في بلاد سوس، وتنقله بين قبائل جزولة مما يتيح لأهل سوس التعرف على هذا الشيخ المقرئ الكبير والاقتباس من علمه وروايته، فقد تقدم ذكر رحلته إلى تازروالت بتكليف من السلطان الغالب بالله ولقائه للشيخ أحمد بن موسى السملالي[٥١]، وكذا تقدم ذكر زيارته لسيدي عبد الرحمن بن علي الحامدي (ت ٩٨٤ هـ) في بلاد جزولة[٥٢].

كل هذه العوامل تسهل علينا القول بأن أولية إدخال هذا الوقف الهبطي كانت على يد أبي عبد الله الترغي إبان مقامه بتارودانت وشارك في التمكين له بسوس رجال مدرسته لاسيما منهم مقيده عنه تلميذه محمد بن أحمد المرابط البعقيلي السوسي. وذلك لا

---

[٤٧] ـ كما عند الحضيكي في الطبقات [٤٤/٢ـ ٥٤] .

[٤٨] ـ درة الحجال : ٢ / ١٦٤ ترجمة ٦٣٨ . وانظر في ترجمته أيضا نشر المثاني للقادري ١ / ٧٨ وصفوة من انتشر لليفرني ص١٣٠ والإعلام للمراكشي [١٩٢/٥]

[٤٩] ـ من مشاهيرهم الشيخ المقرئ محمد بن علي الكفيف الأنسوي الجزولي الرحالي (الفوائد الجمة ص ٤٩ والحضيكي[٢٩٠/١ ـ ٢٩١]) والشيخ إبراهيم بن سليمان الهشتوكي(طبقات الحضيكي [١٣٠/١]) والشيخ محمد بن يوسف التملي السوسي المراكشي (الحضيكي [٢٩٢/١]) وموسى بن إبراهيم الوسكاري(الحضيكي [٣٨٥/٢]).

[٥٠] ـ الفوائد الجمة للتمانارتي : ١١٢ .

[٥١] ـ الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للمراكشي [٢٤٧/٢] ترجمة ١٩٩.

[٥٢] ـ مناقب البعقيلي ص ٢٩ ـ ٣١ والفوائد الجمة ص ٣٥ وطبقات الحضيكي [٥٤٧/٢].

يقصي بحال جهود الشيخ أبي عمران موسى بن ييبورك بن الحسن الوسكاري الذي نسبت إليه المصادر السوسية تلك الأولية.

وغني عن البيان أن البلاد السوسية لم تكن قبل اشتهار الوقف الهبطي فيها خلوا من مذهب في الوقف، بل كان فيها مذهب الوقف السني الذي دخلها عبر الطلبة الذين تلقوا القرآن عن شيوخ المدرسة الناصرية الذين يأخذون في القراءة بالطريقة اللمطية الفلالية الدرعية التي يسميها الحضيكي بالقراءة السنية القديمة، فيقول في ترجمة الشيخ أبي العباس الصوابي أشد معارضي أوقاف الهبطي :" وكان -رحمه الله- يبالغ في إنكار هذه القراءة الفاسدة، وجَدَّ كل الجِدِّ في رد الناس ورجوعهم إلى قراءتهم القديمة، وهي التجويد والترتيل، فمنهم ومنهم". ثم يقول الحضيكي :"ولقد وجدنا بالجامع الأزهر بمصر مجوِّدًا يُجوِّد القراءة القديمة التي كان -رحمه الله- يقرؤها ويُرْشِدُ الناس إليها. وهذا شيخ وقته وإمام عصره سيدي أحمد بن عبد العزيز السجلماسي

قد تنبه لذلك، فصار يَحْمِلُ الناسَ على القراءة الصوابية السّنّية القديمة، وألَّفَ على خطإ هذه الحادثة وفسادها"[٥٣].

كما كان في سوس أيضا من لا يأخذ بالوقف السني ولا بالوقف الهبطي، حكى ذلك الشيخ أبو زيد التاغارغارتي الأوزالي (ت١٢٧٨ هـ)[٥٤] عن شيخه سيدي عبد الله بن علي الإيرغي الجرفي[٥٥] - وهو من أهل القرن الثاني عشر الهجري - أنه كان لا

---

[٥٣] - طبقات الحضيكي [١٠١/١].
[٥٤] - ترجمته في المعسول [٢٢٢/١٨].
[٥٥] - ترجمته في المعسول [٢٢٥/١٨].

يقــرأ لا بــالوقف الســني ولا بــالوقف الهبطــي أصــلا، اقتــداء بأشياخه[٥٦].

ـ المبحث الثالث : مواقف علماء سوس من وقف الإمام الهبطي وما ثار حوله من سجال .

ما إن ظهر الوقف المنسوب إلى الشيخ أبي عبد الله الهبطي على ساحة الإقراء في المغرب وأخذ طريقه إلى الانتشار في أرجاء المغرب حتى تفرق أئمة القراء في شأنه إلى موال مؤيد يعتمده ويقرئ به ويؤلف في نصرته، بل قد يغالي فيه إلى درجة تقديسه وإلزام القرأة به وعده من جنس الرواية التي لا يجوز التصرف فيها بزيادة أو نقصان[٥٧]، ونابذٍ مُعارضٍ، ينهى عنه الطلبة ويكثر الحط منه ومن مؤلفه ويرى ضعف كثير من وقوفه، بل لا يرى جدوى في اعتماد القراءة به ويحمله جريرة كثير من أخطاء الأداء والتلاوة التي دخلت على القراءة المغربية[٥٨].

ولم يكن القطر السوسي استثناء من هذا الواقع، إذ انقسم فيه المشايخ إلى مؤيد ومعارض، مما يفسر تأخر دخول هذا الوقف إلى بلاد سوس واستقراره فيه كما سبق الإلماع إليه .

---

[٥٦] ـ الدراسات القرآنية في سوس للباحث محمد الصالحي ص ٥٢٣ ـ ٥٢٤ نقلا عن مختصر طبقات الشعراني للتاغارغارتي : القسم الثالث (لوحة ٤٠) ، وذكره صاحب المعسول [٢٢٦/١٨].

[٥٧] ـ ذكر هذا الموقف عن بعض قراء المغرب الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي في كتابيه :"القول الوجيز في قمع الزاري على حملة الكتاب العزيز" ص ٧١ فما بعدها و"إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني" في فصل : بيان مذاهب القراء في الوقف والابتداء (مخطوط خاص) .

[٥٨] ـ وممن انتقد وقف الهبطي الشيخ أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي (ت ١١٠٩ هـ) في رسالة "الدرة "الدرة الغراء في وقف القراء"، ولعله أول من ألف في ذلك، والشيخ أحمد بن عبد العزيز السجلماسي (ت ١١٦٥ هـ) في رسالة "عرف الند في أحكام المد" والشيخ أحمد الصوابي السوسي (ت ١١٥٩ هـ) كما سيأتي في أثناء هذا المبحث . ومن المتأخرين الشيخ عبد الله بن الصديق في رسالة "منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي" ، قد بالغ هذا الشيخ في استهجان هذه الوقوف والحط من صاحبها حتى وصفه ـ جهلا وبغيا ـ بأنه "لا يعرف النحو" و"لا يرجع في موقوفه إلى قاعدة من علم العربية أو القراءات أو التفسير" وأنه لا يدرك ما يدركه من قرأ "الآجرومية" و"أنه لا يرجع إلى قاعدة وإنما يرجع إلى ما ظهر له" ، وكل هذا تحامل تناسى فيه الشيخ ابن الصديق ما اطبق عليه المترجمون للهبطي من وصفه ـ كما تقدم في المبحث الأول ـ بالإمامة في عدة فنون على رأسها النحو والعربية. ينظر منحة الرؤوف ص١١ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ . وممن سجل انتقاده لهذا الوقف ودعا لتجاوزه وتطويره أسوة بما شهده من ذلك الوقف القرآني في البلاد المشرقية الدكتور الحسن وكاك في تقديمه لكتاب تقييد وقف القرآن الكريم للهبطي ص ١٥١ .

أ ـ المعارضون لوقف الهبطي ومسوغاتهم في ذلك.

لا شك أن وقف الهبطي حين دخل سوس على يد من تقدم، لم يجدها خلوا من مذاهب أخرى في الوقف ، بل سبقته إليها ـ كما تقدم ـ مذاهب أخرى في الوقف، أهمها الوقف على رؤوس الآي المسمى عند أصحابه بـ"الوقف السني" الذي تبع فيه أهل سوس مدرسة الشيخ أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي (ت ١٠٨٥ هـ) الذي كان يتزعم الدعوة إلى هذا النوع من الوقف ونبذ ما عداه. وقد وجدت هذه الدعوة صداها في القطر السوسي على أيدي ثلة من مشايخ الإقراء، خاصة منهم الذين تكونوا في المدرسة الناصرية بتمكروت[٥٩] وعلى رأسهم الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الله الصوابي (١٠٩٥ ـ ١١٤٩ هـ)[٦٠] أحد تلاميذ الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد ناصر الدرعي الزينبي (ت ١١٢٩هـ)[٦١].

يسجل الحضيكي ــ تلميذ الشيخ الصوابي ــ شدة احتذاء الشيخ الصوابي بمذاهب أشياخه من أهل درعة فيقول :"كان ـ رضي الله عنه ـ آية من آيات الله في الحرص على إقامة الدين وإحياء السنن

---

[٥٩] ـ من أعلامهم بسوس الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الهوزالي (ت ١١٦٢ هـ) ، من تلاميذ الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ، ألف كتاب "تنبيه الخلان على ترك البدع والعصيان" شرح فيه منظومة له في النهي عن البدع والمحدثات ، وأهداه لشيخه أحمد بن ناصر الدرعي، والهوزالي من من أقران الصوابي والهلالي تلميذي الشيخ احمد بن ناصر . ترجمته في طبقات الحضيكي [١١٧/٢ ـ ١١٨] وسوس العالمة ص ١٩١ .

[٦٠] ـ هو الشيخ أحمد بن عبد الله الصوابي السوسي العالم العامل المحدث الفقيه النحوي اللغوي ، خاتمة محدثي سوس ، ولادته عام ١٠٩٥ هـ ، وتلقى العلم على شيوخ الزاوية الناصرية خاصة شيخها أبا العباس أحمد بن ناصر الدرعي ، ودرس بمجموعة من مدارس سوس : تيوت ، سيدي مزال بهشتوكة ، ابن جرار، بوكرة برسموكة، واستقر بمدرسته المنسوبة إليه بماسة مدرسا بها إلى وفاته سنة ١١٤٩ هـ ، ودفن بأسغركس بمقبرة سيدي يبورك بن حسين بهشتوكة. خصه بترجمة مطولة تلميذه الحضيكي في مناقبه (طبقاته) [٩٥/١ـ ٩٧] وفي رحلته الحجازية ص ٥٩ والشيخ محمد المختار السوسي في خلال جزولة [٣٣/٤] والمعسول [٦٣/٨] ورجالات العلم العربي ص ٦٢ والإكراري في روضة الافنان ص ٣٣٨. وينظر إجازة شيخه احمد بن محمد بن ناصر الدرعي له في كتاب في خلال جزولة [٣٩/٤].

[٦١] ـ أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن ناصر، أبو العباس الدرعي ، من فضلاء المغرب وصلحائه. له رحلة للحج سجل أحداثها في كتاب الرحلة الناصرية ، كان شديد الشكيمة على أهل البدع، قوالا للحق. ترجمته في صفوة من انتشر ص ٢٢١ وفهرس الفهارس [٦٧٧/٢] والإعلام للمراكشي [٣١١/٤] والأعلام للزركلي [٢٤١/١].

وإخماد البدع ونفي المناكر شديد الغيرة في ذلك كبير الهمة ....سالكا في ذلك مسلك أشياخه أهل تمكروت بدرعة"[٦٢].

إن هذا المنهج الناصري الذي تربى عليه الشيخ الصوابي جعل منه محتسبا في تغيير المنكرات ومحاربة البدع، ومن المحدثات التي رآها منكرا وتصدى لها وبالغ في إنكارها هذه القراءة المحدثة الفاسدة التي تعتمد وقوف الهبطي. قال الحضيكي بعد بيان حرص الشيخ الصوابي على محاربة المحدثات والبدع :"كان -رضي الله عنه- لحرصه على إحياء السنة والدين غوّاصاً في أموره، فطناً نبيها لدسائس النفوس، ومكر الشياطين وما استرقوه من الدين وأسَرُّوه، وأضلوا عنه العباد، وغطوه بالتمويه، فانتبه -رضي الله عنه- له؛ فمن ذلك قراءة الناس بالوقف الهبطي "القرآن العظيم" كتاب ربهم وكلامه وأصل دينه، قد عمد الشيطان -لعنه الله- لذلك، فصرفهم عن تجويده الواجب المتعين، والترتيل الذي أمر الله به والتدبر فيه، والتخشع والسكينة على كل قارئ لكتاب الله، ووعد عليه الكريم سبحانه جزيل الثواب والنعيم المقيم، فمكر الشيطان الرجيم واحتال على الناس حتى منعهم من ذلك، وأوقعهم في المحظور الواضح، والحرام الصريح، والمعصية الكبيرة، عياذاً بالله من قصر الممدود، ومد المقصور، وإسقاط الحروف والحركات وتبديلها وتغييرها { وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }"[٦٣].

إن هذه المؤاخذات على هذه القراءة المحدثة هي ما جعل الشيخ الصوابي - كما يحكي عنه تلميذه الحضيكي - يجد كل الجد في رد الناس ورجوعهم إلى قراءتهم القديمة ، وهي التجويد والترتيل ، وكان - رحمه الله - ينهى طلبته وأولاده أن يقرأوا الحزب الراتب

[٦٢] - طبقات الحضيكي [٩٦/٢].
[٦٣] - الطبقات [٩٧/٢].

وأن يجودوا بوقف الهبطي للمتعلمين الذين لم يقرأوا بالقراءات؛ ويرى أنه لا يجود به إلا لمن يردف بالقراءات[٦٤].

وبناء على ذلك فإن الشيخ الصوابي سيحمل لواء حرب شعواء على وقف الهبطي في البلاد السوسية، ويقاومه بقلمه ولسانه، فهاهو حين يعود من رحلة الطلب بالزاوية الناصرية ينشئ لنفسه ــ بعد تنقل بالشرط في عدة جهات من سوس ــ مدرسة بأكدال المنسوب إليه بماسة[٦٥] تقوم على تعليم التجويد والأداء السليم على ما عليه الأخذ بالمدرسة الناصرية، محاربة القراءة المنحرفة، ويؤلف في الرد على وقف الهبطي رسائل وأجوبة، ويبعث بمكاتبات لأعيان وقته وقرائهم وفقهائهم ينهاهم عنه[٦٦] .

---

[٦٤] ـ الطبقات [١٠١/٢].

٦٥ ـ هذه المدرسة الصوابية العتيقة بأكدال ماسة كانت بعد مؤسسها الشيخ أحمد بن عبد الله الصوابي مركزا علميا مهما في سوس تخرج فيه مجموعة من علماء المنطقة أمثال الشيخ أبي العباس أحمد الورزازي دفين تطوان (ت ١١٧٩ هـ) الذي تولى التدريس أيضا بها إلى جانب الشيخ الصوابي، والشيخ الحضيكي تلميذ مؤسس المدرسة وصاحب الطبقات والمناقب والشيخ أحمد بن إبراهيم بن محمد الأدوزي ومحمد بن أحمد التاسكاتي الإيلالني والعلماء المرزكونيين . وقد تولى تسيير شؤون المدرسة بعد وفاة مؤسسها الصوابي بنته رقية يساعدها في ذلك زوجها أبو عبد الله محمد بن عبد الله المرزكوني (ت بعد ١١٨٠ هـ) ـ وهو أيضا ممن تخرج على الصوابي ـ إلى أن توفيت سنة (١١٨٥ هـ) ، وقبيل وفاتها سلمت مقاليد المدرسة إلى أبي عبد الله محمد التاكساتي (ت١٢١٤ هـ)- وهو أحد تلاميذ الحضيكي ومن الشيوخ الكبار، فسار على نهج الصوابي في الدعوة إلى الله، ومحاربة الجهل والضلال، وهو الذي أثار حمية الناس، ودفعهم إلى محاربة الدجال (أبي أحلاس)، الثائر بـ (آيت باعمران)، فطاردوه- بعد أن أمر أمره- حتى لقي حتفه، ومات شر ميتة، وعندما زار السلطان المولى سليمان قبائل الصحراء، عرج على رباط ماسة، وشكر التاسكاتي على موقفه النبيل، ودفاعه عن وحدة البلاد؛ وليس ببعيد أن يكون أنعم عليه، وأصدر ظهيرا بتوقيره واحترامه .وتولى أمر المدرسة بعد التاسكاتي تلميذه أبو العباس أحمد بن محمد المرزكوني سبط الشيخ الصوابي (توفي بعد سنة ١٢١٦ هـ) وكان كبير القدر عظيم الشهرة، ثم وليها بعده ابنه أبو عبد الله محمد بن أحمد المرزكوني (ت ١٢٨٠هـ).وقد كان من العلماء البارزين، والشيوخ المعتبرين، أدرك شأنا عظيما في زمنه؛ وهو الذي زاد في المدرسة زيادات مهمة، وأدخل عليها إصلاحات جذرية؛ اتصل بالسلطان المولى عبد الرحمن، فأنعم عليه، وأصدر ظهيرا بتجديد التوقير والاحترام لآل المرزكوني، مؤرخا بـ ٢٣ محرم (١٢٦٠هـ)، وكان له اتصال بالقائد الحاج عبد الله بن عبد الملك الحاحي، ثم صار أمر المدرسة بعده في أيدي أولاده وأحفاده إلى أن انقطع العلم منها في آخر المائة الرابع عشرة للهجرة . وقد زارها مؤرخ القطر السوسي الشيخ محمد المختار السوسي وتحدث عنها وعن تاريخها حديثا طويلا ختمه بقوله :"وقد انقضى اليوم العلم فيهم فغربت شمس الزاوية ... وقد تركوا التدريس في الزاوية منذ أزمان، ومالُ الزاوية بيع كله، فدخلتُ الزاوية وآثارها في خبر كان". ينظر خلال جزولة ٤٦/٤ ـ ٥٠ والمعسول ٢٩٢/٥- ٢٩٤، والميثاق س ١٠، ع ١٦. والمدرسة القرآنية بالصحراء المغربية في العصر العلوي لسعيد أعراب ـ القسم ١ : دعوة الحق : العدد ١٦٨ . ولم يبق من المدرسة اليوم إلا مسجدها ومقبرتها القديمة . ينظر المدارس العتيقة بسوس لعمر المتوكل الساحلي [٩٧/٣]. وقد بنيت حديثا مدرسة للتعليم العتيق تحمل اسم "مدرسة سيدي أحمد الصوابي " بجوار سوق الثلاثاء بماسة، وتؤوي في جنباتها مجموعة من طلاب العلم الشرعي بإشراف الفقيه الشيخ عياد فنادي، وقد انخرطت منذ سنة ٢٠٠٧ م في البرنامج الجديد للتعليم العتيق الذي تبنته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مؤخرا.

[٦٦] ـ انظر طبقات الحضيكي [٩٨/١] والقراءات والقراء بالمغرب ص ١٩٠ .

يقول الحضيكي :" وكان -رضي الله عنه- كتب لأعيان وقته وقرائهم وفقهائهم، وشافههم مراراً في شأن هذه القراءة المحدثة الممنوعة، وبين لهم مواضع الخطإ فيها، فلم يوفقوا لموافقته إلا قليلاً ولا انتبهوا لما انتبه إليه رحمه الله"[٦٧].

ومن رسائله في ذلك ما نقله تلميذه الحضيكي في مناقبه، وسأورده على طوله لما فيه من عرض للمسوغات التي دفعت زعيم هذا التوجه المعارض الشيخ أحمد الصوابي إلى اتخاذ هذا الموقف، قال الحضيكي رحمه الله :"ونص كتاب منها إلى شيخنا إمام وقته أبي العباس العباسي[٦٨]: هذا، وإني ذكرتُ لهم هذه القراءة الحادثة التي خالف فيها الأحداث من هذا الجيل أهل الجيل المتقدم، واختل نظام الهجاء على أهله، وفَسُدَ عليهم ضَبْطُ ساكنه ومتحرِّكه، وتمييز مفتوحه من غيره من مضمومه ومكسوره وغيره منهم، وموضعُ وجودِ حَرْف العِلَّة من موضع فقده. وسموا ذلك كله وَقْفاً.

فتراهم إذا قيل لهم: هلا قرأتم الواوين من { هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ } كالألفات الثلاثة قبل، قالوا: ما تأمرنا به قياس، والقراءة لا يدخلها قياس، وإذا قيل لهم: ما للهمزة في { أَئِذَا مِتْنَا } ؟ نص الناس على أنها بين بين، قالوا: إن العرب قالوا: «هَرَقْتُ الماء وهرجت الدابة» ، ففروا إلى القياس النحوي بل للتنظير بجزئيات خارجات حتى عن قياسه. وقد أنكروا القراءة بالقياس مطلقاً قِرائي ونحوي، ثم خرجوا إلى امر خارج عنهما بعد خروجه عن الرواية إجماعاً، وقلتم وقتئذ: الظاهر الجواز، ولم يطمئن له

---

[٦٧] - الطبقات [٩٨/١] .

[٦٨] - هو أحمد بن محمد بن محمد العباسي السملالي ، أخذ عن أبيه وعن شيوخ تمكروت وأبي عبد الله الصغير الإفراني وعن غيرهم من شيوخ مراكش ، توفي سنة ١١٥٢ هـ . ترجمته في طبقات الحضيكي [١٠٢/٢] ترجمة ١٠٨ والإعلام للمراكشي [٣٧٧/٢] والمعسول [٤١٦/١٨].

صدري، ورأيت أني في صورة المعنِّت لهم، فنويتُ أن أذكرهم بذلك في مجلس آخر ووقت آخر.

وقد بعثت إليكم أيها الثلاثة كتاباً ولم أر له جواباً ذكرت به بعض ما أتحير به، ورأيت أن تلك القراءة خارجة عن قانون المصحف العثماني، وأنه لا يجوز سماعها فضلاً عن قراءتها، وأن هذا الحين

هو الذي قيل فيه: «يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه»، وأن ما يسميه متعاطي القراءة في هذا الزمان وقفاً إنما هو إيهام وإلباس، وإلا فلا وقف ولا وصل، وقد رأيت أنكم لَهُم الركن الأعظم الذي يستندون إليه في هذا الوقت، فما دمتم في الوقت اتخذوكم حجة!

ولقد وددت لو أبديت هذا الأمر في حياة والدكم رحمه الله، ولو قَدِّرَ هذا الأمر لنصرني نَصْرًا مُؤَزَّراً، إذ هو أدرك زمان وفور القراءة على وجهها، إلا أنه ـ رحمه الله ـ لم يُنَبَّه، ولو نُبِّهَ لانتبه بأدنى تنبيه، لله دَرُّهُ مِنْ رَجُلٍ ما أَقْوَمَهُ بالحق إذا تَبَيَّنَ، غير خائف في الله لومة لائم، فنسأل الله الكريم أن يرحمه وأن يغفر له مغفرة تحيط بجميع هفواته، وإذا أردتم أن تعرفوا أنّ أُسَّ ما يدعونه من الوقف لا حقيقة له، إنما هو فساد توصل به لفساد، فانظروا عبارة ''الإتقان'' في نوع الوقف، فستجدونه فَرَّقَ بين السكت والوقف والقطع، وستجدون فيه أن السكت ليس بوقف.

وقال أبو زيد ابن القاضي في ''شرح البرية'': وإن لزمت فيه أحكام الوقف، قلتُ: ويدل عليه ما يَذْكرونه من قاعدة سَكْتِ حمزة بن حبيب، وبعضه في وسط الكلمة الرسمية مثل سكوته على ''أل'' من الآخرة والأرض، ولو كان الإسكان والسكوت وقفاً للزم جواز الوقف في وسط الكلمة، والتالي باطل، والمقدَّم مثله.

وإذا بطل أن يكون السكون والسكوت وقفاً، فأنَّى يكون السكوت وحده والسكون بعد حذف صلة الهاء مثلاً من ياء أو واو أو إبدال التنوين من نحو { عِوَجًا } و { عَلِيمًا } أَلِفًا وَقْفًا دون سكوت، وإذا جاء السكون الذي يقصدون أن يكون بمجرده وقفاً، فإن محله يحرِّكونه تحريكات الهمزة، وتحذف هي مثل: { لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ } ، فالوقف عندهم هنالك هو أن يزيل فتحة اللام وينقل إليها حركة الهمزة. ومثل: { مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ }.

فالوقف هو حذفٌ كحذف كَسْرَة الهاء، ونقل الحركة التي تستحقها همزة وصل في الابتداء إليها وهي الضمة،

وقس عليه: { أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا } ، { لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اَللّٰهُ يَعْلَمُهُمْ } ، وتجدونهم يجعلونه كضمير التثنية { صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } ، { وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنَّ الَّذِينَ } ، { وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي } ، { لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ } ، { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ أدْخلوهَا } ، إلى غير ذلك مما يفوت الحصر، وَقَعْتَ في المكابرة، والسلام عليكم من قلق وعجلة".

ثم قال: "انعطاف، وفي شرح أبي زيد ابن القاضي على "الدرر اللوامع" ما نصه: فائدة: قال في "الدر النثير": اعلم أن لأحرف المد في أنفسهن مَدَّاتٍ تابعات للحركات المجانسة لهن، فإذا قلت: "قال"، مَكَّنْتَ الصوتَ بين فتحة اللقاف واللام بقدر ما لو قطعْتَ بينهما بحرف متحرك مُمَكَّن الحركة، مثل: "قَبِل" ومثل "قَتَل"، وهكذا الواو والياء، انتهى.

انظروا رحمكم الله- أين تمكين الصوت بين فتحة القاف والام قَدْرًا مَّا عند قولهم: { وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ }؟ أم أين تمكينه بين كسرة الذال والنون من { الذين } ؟ أم أين تمكينه من ضَمَّةِ الجيم والنون؟ بل من لم يعرف ذلك من خارج لايعرفه من صوت المتلفظ به ولذلك كثر التباس مَحَالِّ حروفِ العِلَّة على مَنْ لم يمارسها، فتصير عنده بمنزلة زوائد الملحَق التي لا تثقْرأ لا وَصْلاً ولا وَقْفاً، مثل الألف الزائدة بعد واو الجمع في الفعل، مثل: خرجوا وقعدوا، من لم يعرفه مِنَ المتلفَّظ به!

وتُشْبِهُ هذه القراءةُ الشِّعْرَ من حيث تمكين الصوت في بعض حروف المد دون بعض، مثل: { وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ } ، فإنَّ قارِئَهُم يمكِّن الصوتَ بعد الفتحة من { قالوا } دون الواو بعد ضمة لامه، ودون الواو التي بعد اللام التي في { قلوبنا } ، ويمكِّنه على ''نا'' من {قلوبنا} إن وقف على { غلف } لا إنْ وَصَلَ بما بعده، وهذا سبيل الشعر يمكَّن فيه الصوت على بعض الحروف التي وجد حرف اللين السكون بعض دون بعض، وسبب الترجيح هنالك رعي اللحن، وانظر فما سبب الترجيح هنا لعله كذلك، والسلام.

والكلام أكثر من هذا لولا القلق، ولا أدري ما سبب احتباس الجواب الذي بعثناه أولاً، وقد بلغني أنه بلغكم، فإن كان لا يستحق الجواب

فجوابه إهمال، ولكن أن يتلطف بمملیه المسكين حتى يقلع عن جهله، فإن تعذر بعد التلطف فَطَلَبُ إقلاعه من طلب المحال، وهو العذر للمهمل، والسلام من مجل قدركم عبيدكم خسيس العبيد إن لم يتداركه الله بغفرانه، أحمد بن عبد الله الصوابي، كان الله له''[٦٩].

[٦٩] - الطبقات [١/٩٨-١٠١].

ويظهر مما تقدم من كلام الشيخ الصوابي أنه يبني موقفه الرافض لوقوف الهبطي على أن هذا الوقف "ينافي الترتيل المطلوب"[٧٠]، وأن الشيطان -لعنه الله- قد عمد بهذا الوقف إلى الناس "فصرفهم به عن تجويده الواجب المتعين، والترتيل الذي أمر الله به والتدبر فيه، والتخشع والسكينة على كل قارئ لكتاب الله، ووعد عليه الكريم سبحانه جزيل الثواب والنعيم المقيم، فمكر الشيطان الرجيم واحتال على الناس حتى منعهم من ذلك، وأوقعهم في المحظور الواضح، والحرام الصريح، والمعصية الكبيرة، عياذاً بالله" . ومن تجليات ذلك ما لاحظه على تلاوات القارئين بهذا الوقف من الهذرمة وأخطاء الأداء ، التي هي من "المحظور الواضح، والحرام الصريح، والمعصية الكبيرة عياذاً بالله، من قصر الممدود، ومد المقصور، وإسقاط الحروف والحركات وتبديلها وتغييرها { وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }"[٧١].

والشيخ كان ديدنه - كما يحكي عنه تلميذه الحضيكي - ترتيل القرآن، ويربي الصبيان ويعلمهم ترتيله، وينهاهم عن الهذر المخل بالواجب، ويروم - رحمه الله - أن يحمل أهل عصره على تلك القراءة ويحاوله، ولم يقدر بعد المعالجة والمراودة والمعاودة أعواما ذوات العدد، {ولو شاء الله لجمعهم على الهدى}[٧٢].

لكن موقف الصوابي لم يلق من أهل عصره من يساعفه عليه، لذلك نجد أن دعوته لم تبرح "حماه" وأهل مدرسته، وهو ما يسجله المختار السوسي بقوله :"ثم إن وقف الهبطي مع ذلك لم يجمع عليه المغاربة ، بل منهم من قاومه كالإمام أحمد الصوابي أستاذ الحضيكي،

---

[٧٠] طبقات الحضيكي [٩٧/١] .
[٧١] - طبقات الحضيكي [٩٧/١] .
[٧٢] - الرحلة الحجازية للحضيكي ص٦٠ - ٦١ .

فقد قام وقعد في ذلك، ورأى أن القراء لا يتماشون بسببه على السنن المأثور في المد عند أرباب الفن، ولكن صرخته ذهبت في واد، وإن كان أهل الزاوية "الماسّية" التي مضى فيها لا يزالون يتنكبون الوقف إلى الآن"[٧٣].

وهكذا ستصبح مدرسة الشيخ الصوابي بالرباط المنسوب إليه بأكدال ماسة ـ في زمنه وبعده ـ عنوانا على هذا الموقف الرافض لوقف الهبطي، وسيدرج أهل رباط الصوابي أو "حمى الصوابي" ـ كما يسميه أهل سوس[٧٤] ـ في أكدال ماسة بسوس على مذهب شيخهم الصوابي في القراءة بالوقف السني مذهب الشيخ ابن ناصر الدرعي لا يخرجون عنه . وما زال أهل رباط الصوابي إلى زمن الشيخ محمد المختار السوسي على ذلك، يقول في المعسول :"هكذا كان الشيخ أحمد الصوابي، ولا يزال محله في ماسة على ذلك فيما أدركناه، ونحن صغار"[٧٥]، يعني على تحاشي وقف الهبطي في القراءة.

وهم يبنون اجتنابهم لوقف الهبطي على اعتقاد مفاده أن من قرأ به في خصوص رحاب ذلك الرباط يصاب بالعمى أو بمس الجن[٧٦].

وممن واطأ الشيخ الصوابي على موقفه من وقف الهبطي سميُّه ومعاصره ومشاركه في الأخذ عن الشيخ أحمد ابن ناصر الدرعي الشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي(ت ١١٧٥ هـ)[٧٧].

---

[٧٣] ـ مدارس سوس العتيقة ص ٣٤ .

[٧٤] ـ ينظر في خلال جزولة [٣٣/٤] والمدارس العتيقة وإشعاعها الأدبي والعلمي بالمغرب : المدرسة الإلغية بسوس نموذجا للدكتور المهدي السعيدي ص ٦٥.

[٧٥] ـ المعسول [٢٢٧/١٨].

[٧٦] ـ ذكر ذلك الدكتور الحسن وكاك في مقدمة تحقيقه لتقييد وقف القرآن الكريم للهبطي ص ١٥٦.

[٧٧] ـ أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي، من ذرية الإمام الفقيه أبي إسحاق ابراهيم بن هلال السجلماسي. كان فريد عصره، وأعلم أهل زمانه، وأتقاهم وأشدهم تمسكاً بالسنة المطهرة واتباعها.أخذ العلم عن جماعة من المشايخ من أهل المغرب والمشرق أعلام الحرمين الشريفين ومصر وغيرهم. توفي رحمه الله في أواسط شهر ربيع الأول سنة ١١٧٥ هـ . وولادته عام ١١٠٣ هـ ، وهو من شيوخ الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي ومن شيوخ الحضيكي بالإجازة. ترجمته في طبقات الحضيكي [١٦٦/١ ، ١٧٠] رقم الترجمة ١٢٧ و ١٣٤والتقاط الدرر ص ٤٤ وشجرة النور ص ٣٥٥والأعلام للزركلي: ١/١٥١، المعسول: ٥٢-٣٢ والقراءات والقراء بالمغرب ص ١٤٠ ـ ١٤١.

يقول الحضيكي :" وهذا شيخ وقته وإمام عصره سيدي أحمد بن عبد العزيز السجلماسي قد تنبه لذلك، فصار يَحْمِلُ الناسَ على القراءة الصوابية السّنّية القديمة، وألَّفَ على خطإ هذه الحادثة وفسادها"[٧٨].

والحضيكي هنا يشير إلى مؤلف أبي العباس الهلالي الذي سماه "عرف الند في حكم حذف المد" أو "الزهر الربيعي في حكم المد الطبيعي"[٧٩]، والمطلع عليه لا يجد فيه أي انتقاد موجه لوقف الهبطي، ولا جرى له ذكر في الكتاب، بل الكلام في الكتاب منصب على انتقاد ما شاع في زمنه عند جماعة من القراء من إسقاط المد الطبيعي لغير موجب، وختم الكتاب بالتنبيه على خطأين يتعلقان بالوقف يقع فيهما قراء الحزب : أولهما : إجراء الوصل مجرى الوقف ، فيسكنون المتحرك في الوصل. وثانيهما : ترك الوقف في قراءة الحزب أصلا ، لا بالسكون المحض ولا بغيره، بل كل واحد من القراء يسكت ويتنفس وحده عند عروض التنفس الضروري له، سواء عليه عرض له على حركة أو سكون، سواء كان في آخر الكلمة أو في وسطها[٨٠].

فالانتقاد ـ إذن ـ في هذه الرسالة منصب حول هفوات في الأداء والتلاوة بدأت تظهر في القراءة خاصة عند القارئين للحزب جماعة الآخذين بوقف الهبطي، وهي نفس الانتقادات التي نبه على بعضها الشيخ الصوابي في رسالته السالفة ، وألف في إنكارها غير واحد من أئمة المغرب لهذا العصر[٨١].

---

[٧٨] ـ الطبقات [١٠١/١].

[٧٩] ـ طبع مؤخرا بتحقيق إبراهيم أيت وغوري بدار الكتب العلمية ، ط١ /٢٠٠٩ م .

[٨٠] ـ عرف الند ص ١٦٠ ـ ١٧٥ .

[٨١] ـ منهم من قراء فاس الشيخ عبد الرحمن بن إدريس المنجرة (ت ١١١١هـ) في جواب له عن الوصل بنية الوقف في القرآن ، هل يجوز في غير الوارد؟ منه نسخة بالخزانة الملكية برقم ١٧٧٤ وأخرى بالمكتبة الوطنية ضمن مجموع برقم ٢١٨٦ د. ومن شيوخ فاس أيضا ألف في الموضوع الشيخ أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف الفاسي (١١٢٥ ـ ١١٨٨هـ) كتاب "اقتباس أنوار الهدى فيما يتعلق ببعض وجوه الأدا" وقد طبع مؤخرا بمركز أبي عمرو الداني التابع للرابطة المحمدية للعلماء بمراكش بتحقيق د/ رشيد الحمداوي،كما ألف في الموضوع نفسه الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي (ت ١٢١٤هـ) "رسالة في المد

لكن الإنصاف يوجب علينا القول بأن تحميل وقف الهبطي جريرة ما يقع فيه القارئون به من أخطاء التجويد والتلاوة، سواء كانت قراءتهم فردية أم جماعية، فيه ما فيه من التجني والافتئات، وهو ما لم يفت الدكتور الحسن وكاك وهو يتتبع في مبحث خاص ''من انتقد وقف الهبطي من العلماء وكيف انتقدوه'' أن يلاحظه حيث قال :''أما انتقاد الصوابي وكذا انتقاد معاصره ابن عبد العزيز الهلالي فمنصرفان إلى ما يرتكبه قراء المغرب عند تطبيق هذا الوقف من إجراء الوصل مجرى الوقف أو الوقف على الحركة وغير ذلك، ونقدهما في الواقع موجه لقراء المغرب لا للشيخ الهبطي''[٨٢].

مع أن بعض تلك الانتقادات والملاحظات مما قد يجد له وجها في القراءة أو اللغة فلا يسلم للقائل به . فقد حاول الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي في كتابه ''القول الوجيز في قمع الزاري على حملة كتاب الله العزيز'' توجيه ما لاحظه الشيخ الهلالي على قراء الحزب من إجرائهم الوصل مجرى الوقف ، وخرجه بثبوته قراءة ولغة، وذكر رجوع من انتقده على قراء الحزب حيث قال :''وقد كنت راجعت ساداتنا الفقهاء في ذلك ، فراجعت شيخنا العلامة سيدي أبا حفص عمر بن عبد الله الفاسي قدس الله سره فارتضاه[٨٣]، وراجعت شيخنا العلامة أبا العباس سيدي أحمدبن عبد العزيز الهلالي السجلماسي سقى الله ضريحه شآبيب الغفران وذلك على سبيل المراجعة فيما كتبه في مقيدة له في هذا المعنى ومثله ، وأوقفته على نص النشر فارتضاه، وقال لي : ما وقفت عليه حين

الطبيعي'' ، وممن ألف فيه الشيخ محمد بن قاسم، العيدوني الخمسي من قراء الشمال المغربي، ألف نظما في ''مراتب المد''، والشيخ أبو محمد عبد السلام الشريف الزالي ''له نظم في مراتب المد الطبيعي'' إلى غير هؤلاء من القراء. ينظر القراءات والقراء بالمغرب لأعراب ص ١٤٠ وقراءة الإمام نافع عند المغاربة [٦٧/٥].

[٨٢] ـ مقدمة تحقيق تقييد وقف القرآن الكريم للهبطي ص ١٥٤ .

[٨٣] ـ هو الشيخ أبو حفص عمر بن عبد الله بن عمر الفاسي الفهري ، من علماء فاس ، ولادته سنة ١١٢٥ هـ ووفاته سنة ١١٨٨ هـ . ترجمته في طبقات الحضيكي [٥٢٣/٢] وسلوة الأنفاس [٣٨٤/١].

قيدت ما قيدت، وفاوضت صفينا الفقيه النبيه أبا عبد الله محمد بن الحسن الجنوي[٨٤] ، وهو كان السبب في مراجعة الشيخين المذكورين ؛ لأنه كان يفاوضني في ذلك كثيرا، ويكثر الطعن على الطلبة في فعلهم، وكنت أجيبه على ذلك فيتشدد في ذلك ولا يرتضيه"[٨٥].

ولا غرابة أن نجد هذين الشيخين ـ الصوابي والهلالي ــ يبديان هذه الملاحظات والانتقادات على قراءة قراء عصرهما، إذ هما خريجا المدرسة الدرعية الناصرية مدرسة الوقف السني، فهما يمثلان بصدق ما كان يدعو إليه شيخ الزاوية الناصرية أبو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي الزينبي (ت ١٠٨٥ هـ) وابنه من بعده الشيخ أحمد بن ناصر (ت ١١٢٩) من التزام الوقف السني ونبذ ما سواه، لأنهما معا درسا على الشيخ أحمد ابن ناصر بتمكروت، وهو الشيخ الذي وضع معالم المدرسة الفيلالية اللمطية مدرسة مشايخ تافلالت وسجلماسة الكبار أمثال المقرئ الكبير أحمد الحبيب اللمطي وابن المبخوت ومحمد التهامي الأكمه الصحراوي والطالب "الأكحل" الفيلالي وأضرابهم وهي المدرسة التي تعد أقوم أهل المغرب بتجويد القراءة وحسن الأداء[٨٦] .

وكان أتباع هذه المدرسة الناصرية الدرعية ـ كما يذكر عنهم الشيخ أبو عبد الله المسناوي ـ يسلكون طريقة الوقف على رؤوس الآي، التي تسمى بالوقف السني في الحزب الذي يقرأونه بالغداة والعشي[٨٧].

---

[٨٤] ـ هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الجنوي الحسني دفين مراكش ، من كبار العلماء المحققين ، توفي سنة ١٢٠٠ هـ . ترجمته في الإعلام للمركشي [٩٣/٢].

[٨٥] ـ القول الوجيز ص ٧٣ ـ ٧٧.

[٨٦] ـ ينظر مقدمة تحقيق تقييد وقف الهبطي ص ٢٤ .

[٨٧] ـ نوازل المسناوي ص ١٧٤ طبعة فاس الحجرية سنة ١٣٤٥ هـ نقلا عن تقييد وقف الهبطي ص٩٣ وهامش ١٢٦ .

ومما يوضح بجلاء قيام هذه المدرسة على نشر الوقف السني ومحاربة ما خالفه ما حكاه الخليفتي في الدرة الجليلة في مناقب الخليفة عن الشيخ أحمد الخليفة ـ وهو أحد أبرز شيوخ أبي العباس الصوابي ـ إبان أخذه القراءات السبع عن ابن أخيه المقرئ عبد الله بن محمد الكبير ابن ناصر، حيث كتب له اللوح ذات يوم ووقفه له بالوقف الهبطي، فلما رأى ذلك الشيخ الخليفة أنكره عليه وقال له :''ماذا تفعلون بالبدع؟ أردتكم تتبعون المحمدية وأنتم ترتكبون البدع مالكم ولها؟ قال : فقلت له : ياعمي وما حملني على الهبطي إلا أنه سهل عليك في الإرداف. قال : فقال لي : السنة أولى وأسهل، قال : فرجعت ومحوتها وكتبتها ووقفتها بالوقف السني، ورجعت إليه ومددتها له فاستبشر غاية''[٨٨].

وهكذا كان مشايخ المدرسة الناصرية على نفس السنن في رفض الوقف الهبطي ، فهاهو الشيخ صالح بن محمد اللمطي(ت١١٧٩هـ) ''الشيخ المقرئ أستاذ سجلماسة ونواحيها وزاهدها بعد أخيه وبركتها وسرها'' كما يصفه الحضيكي، ''كان ـ رضي الله عنه ـ يجود القرآن العظيم كما يجب على السنة القديمة، عارفا بالقراءات الأربع عشرة وأحكامها، أخذها من أكابر القراء ببلده كأخيه سيدي احمد الحبيب وغيره ببلاد المغرب، وينكر هذه القراءة الحادثة المسماة ''قراءة الوقف'' أشد إنكار''[٨٩].

وذُكر عن الشيخ سعيد بن محمد البوعثماني شيخ زاوية ووزغت بجبال تادلا المتوفى سنة ١١٤٨ هـ وهو من خريجي الزاوية الناصرية أنه كان يحفظ وقف القرآن السني ويلازمه في حزبه[٩٠].

[٨٨] ـ جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية للدكتور أحمد عمالك [٢٨٦/٢ ـ ٢٨٧] نقلا عن الدرة الجليلة للخليفتي ص ١٥٣ .
[٨٩] ـ طبقات الحضيكي [١٤٦/٢] .
[٩٠] ـ جانب من تاريخ الزاوية الناصرية [٢٨٩/٢].

ولعل موقف الناصريين من الوقف الهبطي لم يكن له صدى في درعة وسوس والصحراء فقط، بل كان طابعا مميزا للزوايا الناصرية حيث ما كانت من بلاد المغرب، فهاهي زاوية الحاج علي بر كة بتطوان - وهي زاوية ناصرية - تتبنى الموقف نفسه في انتقاد وقف الهبطي خاصة في مواضع ثلاثة اشتهر عن الشيخ علي بركة أنه خصص لوصلها في الحزب الذي يقرأ بزاويته حُبُساً خاصا[٩١] .

إن موقف المعارضة لهذا الوقف الهبطي لم يقتصر على شيوخ الزاوية الناصرية والمتخرجين فيها فحسب، بل اشتهر عن غيرهم ، فقد انتقده الشيخ محمد المهدي الفاسي في رسالته :''الدرة الغراء في وقف القراء''، واعتبره الدكتور وكاك أقدم من انتقد هذا الوقف[٩٢]، وممن انتقده أيضا الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي في كتابه ''المحاذي''[٩٣] والسلطان مولاي سليمان العلوي في رسائل وافقه عليها علماء عصره[٩٤]، ومن المتأخرين الشيخ الحافظ أبو شعيب الدكالي[٩٥]،

والشيخ عبد الواحد المارغني في رسالة خاصة مطبوعة بهامش بعض نسخ النجوم الطوالع على الدرر اللوامع له[٩٦]، ومن المعاصرين الشيخ عبد الله بن الصديق في رسالة خاصة مطبوعة باسم ''منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي''.

---

[٩١] - ينظر مقدمة محقق تقييد وقف الهبطي ص ١٥٣ - ١٥٦ .

[٩٢] - مقدمة تقييد وقف الهبطي ص ١٥٢ - ١٥٣ . وينظر القراءات والقراء بالمغرب ص ١٨٥.

[٩٣] - اسمه الكامل ''إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني'' وهو ما يزال مخطوطا .

[٩٤] - دعوة الحق : عدد ٥ س ١١ ص ٣٥ بقلم العابد الفاسي والقراءات والقراء بالمغرب ص ١٨٩.

[٩٥] - حكى ذلك عنه تلميذه الشيخ عبد الله الجراري في كتابه من أعلام الفكر المعاصر [٤١/١] وينظر القراءات والقراء بالمغرب ص ١٨٩.

[٩٦] - هامش ص ١٩٢ من النجوم الطوالع ، طبعة تونس ، ط١٣٥٧/١ هـ .

مسوغات معارضة وقف الهبطي :

لقد تقدم في رسالة الشيخ الصوابي التي أوردتها بطولها تفصيل لبعض ما توجه به الاعتراض إلى وقوف الشيخ الهبطي، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي :

١ـ تحميل هذا الوقف جريرة ما واكب ظهوره من أخطاء القراء به في التلاوة وإخلالهم بأحكام الأداء، خاصة في القراءة الجماعية للحزب الراتب بسوس[٩٧]، ومن تلك الأخطاء ما فصله الدكتور وجاج في فصل خاص[٩٨]، فذكر منها : تحريف وقف الهبطي من حيث كيفية النطق بمكانه، وتحريفه من حيث الزمان اللازم للوقف لفرط سرعة القراءة فيجرى الوصل مجرى الوقف، وتحريفه من حيث الوقف على الحركة ، تحريفه بزيادة حرف قبل الواو والياء حالة الوقف نحو {من خاوف}{رب أرني أنظر إلايك}، تحريفه من حيث زيادة حرف بعد الحرف الموقوف عليه أو تضعيفه حالة الوقف عليه، خاصة زيادة الهاء بعد حروف القلقلة ، نحو قولهم في الوقف على "ص" : "صاده" و"شقاقه" في الوقف على "شقاق"، تحريفه من حيث حذف حرف المد الطبيعي في الكلمة الموقوف عليها.

٢ ـ أن هذا الوقف لم يوضع يوم وضع للقراءة الإفرادية في الحزب الراتب ونحوه، بل للقراءة بالجمع والإرداف كما سبق في كلام الصوابي.

---

[٩٧] ـ مما جرأ بعض المتأخرين على التساهل في أمر الوقف ما سمعوه من متأخري مشيخة الإقراء من تنزه قراءة القرآن عن القبح بأي طريقة أو وجه قرئ ، وممن نسب إليه ذلك الشيخ يحيى بن سعيد الكرامي صاحب كتاب تحصيل المنافع من شرح الدرر اللوامع ونقله عن ابن مطروح، وهو ما نظمه الشيخ محمد بن إبراهيم الضيائي السوسي في كتاب تنبيه الغافل فقال : وصرح ذو التحصيل أعلم غربنا = بأن كتاب الله ربنا ذي العلا * على قبح لفظ قد تنزه كيفما = قرأه قارئ على ذا فعولا .
ينظر مقدمة تحقيق تقييد الهبطي ص ١٦٧ ـ ١٦٨ .

[٩٨] ـ مقدمة تحقيق تقييد وقف القرآن للهبطي : الفصل الثاني في تحريف وقف الهبطي : المبحث الأول في بيان أوجه التحريف الملحوظ في تطبيق وقف الهبطي أثناء التلاوة في المغرب ص ١٦٠ ـ ١٦٨ .

٣ ـ ما جرت عليه عادة الناس من رفض الجديد والتمسك بما ألفوه ودرجوا عليه، خاصة وأن الوقف الذي عليه المعارضون يسمى عندهم بالوقف السني، مما يكسبه صفة الإلزام، ويحيل على اعتقاد البدعية والإحداث في ما عداه.

٤ ـ أنه وقف محدث مبتدع مخالف للوقف السني المحمدي الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهي دعوى تكررت فيما سبق نقله عن شيوخ المدرسة الناصرية وخريجيها كما رأينا عند الشيخ الصوابي. وقد ناقش الدكتور وجاج دعوى السنية في الوقف على رؤوس الآي، وساق كلام الأئمة في ذلك ؛ ليخلص إلى أن التزام الوقف على رؤوس الآي غير لازم، لثبوت الوصل فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون الوقف عليها أو وصلها كلاهما ليس سنة راتبة في الأداء، بل هو سنة بالنوع والصلاحية لا بالشخص، لثبوت الكل عن النبي صلى الله عليه وسلم[٩٩].

٥ ـ ما في بعض وقوفه من ضعف[١٠٠]، وهذا أهم ما يوجه لهذا الوقف من سهام الانتقاد، وقد تولى جماعة من العلماء والباحثين توجيه تلك الوقفات المنتقدة على الإمام الهبطي، ومنهم الشيخ ابن عبد السلام الفاسي في كتابه المحاذي، ولاحظوا أن عامة ما انتقد من تلك الوقفات ليس للهبطي فيه إلا النقل والاعتماد، لثبوته عن المتقدمين، وفي ذلك يقول الدكتور عبد الهادي حميتو :"إن طائفة من الوقفات التي ينتقدها المتأخرون عادة على الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي ـ واضع الوقف المغربي المقروء به في الوقت الحاضر بالمغرب والشمال الافريقي ـ

---

[٩٩] ـ مقدمة تحقيق تقييد وقف الهبطي ص ٥٩ ـ ٧١ .

[١٠٠] ـ من ذلك الوقفات الثلاث التي أوصى الشيخ علي بركة دفين تطوان الذين يقرأون الحزب في زاويته بعدم وقفها وخصص لوصلها حبسا خاصا ، ومن نظم بعضهم قوله : مغلولة فلا تكن بواقف = فإنه حرام عند الواقف * ولا على المسيح ابن الله = فلا تقف واستعذ بالله * فإنه كفر لما قد علما = قد قاله الجزري نصا حسبما .
القراءات والقراء بالمغرب ص ١٨٨ ـ ١٨٩.

هي في الواقع من اختيارات نافع في كتاب التمام، وأولها الوقف على "ذلك الكتاب لا ريب" في أول سورة البقرة"[١٠١]. وقد سعى الدكتور الفاضل إلى إنصاف الشيخ الهبطي فيما يتعلق بطائفة من هذه الوقوف المنتقدة بتحقيق نسبتها إلى جماعة من العلماء والمؤلفين في الوقف والابتداء قبل الهبطي، مع التنبيه إلى وجوب استحضار أن من هذه الوقفات ما لا تصح نسبته للهبطي لما لحق تقييد الوقف المنسوب إليه من التغيير والتصرف من بعض القراء في العصور اللاحقة[١٠٢].

ب ـ <u>المؤيدون لوقف الهبطي وجهودهم في خدمته</u> :

يشكل المؤيدون لوقف الهبطي غالب قراء سوس الذين تلقوا هذا الوافد بالقبول ولم يسمع عنهم اعتراض عليه لجلالة قدر المنسوب إليه، ونبل من حمله إلى بلادهم واعتمده من مشيخة الإقراء أمثال أبي عبد الله الترغي ورجال مدرسته كالبعقيلي والتملي والوسكاري.

ويُرجع بعض الباحثين موقف التأييد لهذا الوقف إلى ما أسبغه عليه أنصاره من القدسية حتى زعموه موافقا لما في اللوح المحفوظ، ولعل مما رسخ ذلك في العقول قصة الشيخ السنوسي السالفة الذكر، مما يفرض مقابلته بالتسليم والقبول[١٠٣].

ومن أوائل المؤيدين لهذا الوقف الذين مكنوا له في سوس تلاميذ الشيخ أبي عبد الله الترغي وعلى رأسهم الشيخ محمد المرابط البعقيلي الذي تقدم لنا أنه أول من قيد عن شيخه أبي عبد الله الترغي وقوف الهبطي وعنه انتشر تقييدها مكتوبا مقيدا بعد أن

---

[١٠١] ـ قراءة الإمام نافع عند المغاربة [٣٧١/١] .
[١٠٢] ـ ينظر قراءة الإمام نافع عند المغاربة [١٩٦/٤ ـ ٢٢٦] ومقال : نظرات في وقف الهبطي وآثاره للدكتور محمد بلوالي ضمن كتاب الكتاتيب القرآنية [١٣٥/٢] .
[١٠٣] ـ مقدمة تحقيق تقييد وقف الهبطي ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

كانت في الألواح، ويشهد لما قلنا أن أقدم نسخ تقييد الهبطي هي من تقييد المرابط البعقيلي عن الترغي . ولهذا الشيخ ـ كما تقدم في ترجمته ـ مكانة بين شيوخ سوس وتجوال في ربوع جزولة مكنته من نشر هذا الوقف والتمهيد له عند قرائها،

إذ يقول عنه الشيخ محمد المختار السوسي :''وأحسبه انقطع إلى زاوية الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد ككثيرين أخذوا عنه من (جزولة) كسيدي يحيى بن يدير التازروالتي. وسيدي عبد الله بن داود من أهل (تانوت ويجان) الدغوغي وسيدي أحمد بن علي البوسعيدي دفين (فاس)، ثم إن المترجم ذكر أنه كان نحو أربع سنين في (أسرير) من (وادي نون) ويظهر أنه يشارط على عادة أمثاله من الفقهاء. وله محبة خاصة في الصالحين. يتحرى قبورهم بالزيارة. فأداه ذلك إلى أن جمع فيهم كراسه المشهور الذي يسميه الناس (مناقب البعقيلي) وهو أول من ألف فيما نعرف في رجالات (جزولة)''[١٠٤] .

ومن كبار رجال مدرسة الترغي السوسيين الذين خدموا وقف الهبطي بما أتيح لهم من طول التصدر للإفادة والإقراء بمراكش الشيخ المقرئ الكبير أبو عبد الله محمد بن يوسف التملي السوسي نزيل مراكش (ت ١٠٤٨ هـ)[١٠٥]، ومن آثاره في ذلك ''تقييد في رؤوس الآي التي لا يأتي عليها وقف الهبطي''[١٠٦]، قيده عنه تلميذه الشيخ محمد بن محمد بن أحمد الرحماني الحشادي.

ومن أعلام قراء سوس الذين كانت لهم جهودهم في خدمة هذا الوقف بسوس حتى نُسب إليهم السبق إلى ذلك ـ كما تقدم ـ الشيخ أبو عمران موسى بن إبراهيم الوسكاري، الذي وصفه الحضيكي

---

[١٠٤] ـ المعسول [١٢٩/١١] .
[١٠٥] ـ ترجمته في الإعلام للمراكشي [٢٦٦/٥] ترجمة رقم ٦٨٠ .
[١٠٦] ـ منه نسخة غير مرقمة بخزانة أوقاف آسفي المحفوظة بالمندوبية الجهوية للشؤون الإسلامية.

في ترجمته بـ''الأستاذ القارئ شيخ القراء''[١٠٧]، وهي أوصاف تصور ما بلغه هذا الشيخ ـ الذي أخذ عن شيوخ فاس كابن القاضي وغيره ـ في بلاده سوس من الإمامة والتصدر مما سيتيح له ـ لا شك ـ المجال لنشر هذا الوقف في أصحابه والآخذين عنه.

ثم إن من الطبيعي أن ينافح هؤلاء المؤيدون لهذا الوقف عن موقفهم ويواجهوا دعوة المعارضين باللسان والقلم خاصة دعوة الشيخ أبي العباس الصوابي بسوس، حتى دفع السجال بين الفريقين بعض قراء هشتوكة أن يؤلف كتابا في نصرة وقف الهبطي سماه ''هز السيف على بعض من أنكر الوقف''[١٠٨]، ورجح بعض الباحثين[١٠٩] أن يكون هذا الكتاب من تأليف أبي عمران الوسكاري الهشتوكي الذي تنسب إليه أولية إدخال وقف الهبطي إلى سوس كما تقدم، لكن يظهر لي أن في ذلك بُعدا؛ لشهرة هذا الشيخ وتصدره وكثرة تلاميذه كما تقدم في ترجمته[١١٠]، وارتباط اسمه بدخول وقف الهبطي، فلو كان الكتاب له لنص عليه مترجموه، خاصة مؤرخ سوس محمد المختار السوسي الذي قال في نسبة الكتاب :''وهو من تأليف ''فقيه من قراء هشتوكة بسوس''[١١١] .

ولعل في خطاب أبي العباس الصوابي لأبي العباس العباسي في رسالته المتقدمة التي أوردها الحضيكي ما يشعر بأن العباسي أيضا كان مع المناصرين لهذا الوقف، القائمين في ذلك ، بل إنه الركن الأعظم الذي يستند إليه مناصروه؛ إذ نجد الصوابي يخاطبه في حدة فيقول :'' وقد بعثت إليكم أيها الثلاثة كتاباً ولم أر له جواباً

---

[١٠٧] ـ الطبقات [٣٨٦/٢].

[١٠٨] ـ ينظر سوس العالمة لمحمد المختار السوسي ص١٩٥والقراءات والقراء بالمغرب ص ١٩٢ .

[١٠٩] ـ هو الأستاذ أحمد البوشيخي في مقال له بعنوان :''وقف الإمام الهبطي عند المغاربة وتباين مواقف بعض العلماء منه'' منشور ضمن كتاب الكتاتيب القرآنية : الآليات ـ الأهداف ـ الآفاق [١٨٣/٢].

[١١٠] ـ قال عنه الشيخ محمد المختار السوسي في رجالات العلم العربي في سوس ص٦٤ :'' حاز مرتبة مشيخة القراء في عصره'' .

[١١١] ـ سوس العالمة ص ١٩٥ .

ذكرتُ به بعض ما أتحير به، ورأيت أن تلك القراءة خارجة عن قانون المصحف العثماني، وأنه لا يجوز سماعها فضلاً عن قراءتها، وأن هذا الحين هو الذي قيل فيه: «يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه»، وأن ما يسميه متعاطي القراءة في هذا الزمان وقفاً إنما هو إيهام وإلباس، وإلا فلا وقف ولا وصل، وقد رأيت أنكم لَهُم الركن الأعظم الذي يستندون إليه في هذا الوقت، فما دمتم في الوقت اتخذوكم حجة!

ولقد وددت لو أبديت هذا الأمر في حياة والدكم رحمه الله، ولو قُدِّرَ هذا الأمر لنصرني نَصْرًا مُؤَزَّراً، إذ هو أدرك زمان وفور القراءة على

وجهها، إلا أنه ـ رحمه الله ـ لم يُنَبَّه، ولو نُبِّهَ لانتبه بأدنى تنبيه، لله دَرُّهُ مِنْ رَجُلٍ ما أَقْوَمَهُ بالحق إذا تَبَيَّنَ، غير خائف في الله لومة لائم، فنسأل الله الكريم أن يرحمه وأن يغفر له مغفرة تحيط بجميع هفواته"[١١٢].

وهكذا أصبح وقف الهبطي بجهود هؤلاء المشايخ والقراء واقعا مستقرا في القراءة السوسية في عامة المدارس والمحاضر إلا ما سبق ذكره عن "حمى الصوابي" بماسة ، لتتجه بعد ذلك جهود قراء سوس إلى خدمته وتعميمه.

ومن أبرز وجوه الخدمات التي نالها وقف الهبطي بسوس مما لم يظفر بمثله في غيرها من البلاد التي دخلها بالمغرب وشمال إفريقية ما خدمه به الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أعجلي البعقيلي السوسي (ت ١٢٧١هـ) في كتابه "الهداية لمن أراد الكفاية في ضبط أواخر الكلم مما صح بالرواية"، والكتاب إحصاء

[١١٢] ـ طبقات الحضيكي[٩٨/١].

عام لتقييد وقف الهبطي، أحصى فيه الشيخ أعجلي وقوف كل حرف في القرآن، فمثلا يذكر أن عدد الكلمات الموقوفة المنتهية بالهمزة ٢٣٧ وقفة وأن الباء ٣٢٩ وقفة...وهكذا ، ثم بين مواضعها في القرآن الكريم. كما أن له جدولة حسب كل ربع من أحزاب القرآن الستين يذكر فيها عدد وقفات كل ربع ، وقد نشر الدكتور وكاك صورة لجدوله التام بالأوقاف في كل ربع وحزب من القرآن في بحثه. وذكر العدد الإجمالي للوقف في القرآن كله وهو أربع وأربعون وتسعمائة وتسعة آلاف وقفة (٩٩٤٥)[١١٣].

افتتح الشيخ أعجلي كتابه بقوله: "الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم، على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم... أما بعد فإن بعض الطلبة - أبان الله لي ولهم معالم التحقيق، وسلك بي وبهم أنفع طريق - لما رأى طلبة هذا الزمان المشار إليهم في معرفة كتاب الله تعالى رسما وغيره بالبنان، استصعبوا ضبط أواخر الكلم الموقوف عليها من كتاب الله الحكيم واستشكلوه،

وجعلوا عظم اجتهادهم في معرفة ذلك وتحصيله، وصرفوا جل عنايتهم إلى أحكامه وإتقانه، وعدوا ذلك من الصعوبة في غاية، ومن المشقة في نهاية، سألني أن أضع له تصنيفا أبين فيه أحوال أواخر الكلم الموقوف عليها من شكلها إذا لم يوقف عليها، فأجبته إلى ذلك، وإن لم أكن أهلا لما هنالك، بعد استخارة الله المطلوبة من العبد في جميع أموره المهمة، جاريا في الوقف على ما قيده بعض العلماء المتقدمين عن الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي جمعة الهبطي - رحمه الله تعالى ورضي عنه - ومحتذيا فيه طريقا سهلا...."، ثم ذكر منهاجه وأنه سيرتب الوقف فيه على الحروف

[١١٣] - ينظر مقدمة تحقيق تقييد وقف القرآن للهبطي ص ١١٩- ١٢٢ والوقف الهبطي أهم مياسم التلاوة القرآنية في المغرب للدكتور حميتو، ص ٨١ .

الهجائية مبتدئا بباب الهمز فالباء والتاء ..إلخ على نحو ما وصفنا[١١٤].

ومن متأخري مشايخ سوس الذين ناصروا وقف الهبطي وغالوا في تقديسه حتى جعلوه وقف أهل الجنة يقرأون به القرآن أمام رب العالمين برواية ورش، الشيخ الحسن بن محمد بن أبي جمعة البعقيلي الولتيتي السوسي نزيل الدار البيضاء في رسالة له بعنوان "إتحاف القراء المتحزبين المعانقين تلاوة كتاب الله المجددين" ونسب ذلك إلى الكشف والوجدان[١١٥].

ثم إن العناية بوقف الهبطي لم تقف باتجاه الجنوب عند حدود سوس وما والاها من الجنوب المغربي، بل تغلغلت إلى تخوم بلاد شنقيط ، التي نظم فيها الشيخ محمد أحيد بن سيدي عبد الرحمن المسومي وقوف الهبطي في أرجوزة من ٧٣٤ بيتا ، سماها "سفينة السعادة"، واشتهر هذا النظم في بلاد موريتانيا والسنغال[١١٦].وهو الذي هو نحن بصدده الآن ولله الحمد والمنة.

---

[١١٤] ـ مقدمة الهداية للشيخ أعجلي مخطوط خاص .

[١١٥] ـ مقدمة تحقيق تقييد وقف الهبطي ص ١٥٣ .

[١١٦] ـ انظر مقال :"التعليم القرآني بالسنغال : الآليات والمناهج" منشور ضمن كتاب الكتاتيب القرآنية : الآليات والأهداف والآفاق [٣٢٧/١].

ترجمة الناظم: لمرابط محمد أحيد

هو العالم العامل الولي التقي لمرابط محمد أحيد ولد سيدي عبد الرحمن ولد محمد ولد الطالب عيسى ولد كباد ولد احمد ولد الحبيب ولد باب عيسى ولد باب احمد ولد سيد ببكر ولد اعلي ولد يخشى الله ولد تقدي ولد'' أمسم '' ولد امتن ولد أمتون ، أمه السيدة زينب بنت لمرابط الطالب أعمر ولد اعل السيد الملقب(أب) الطلابي.ولد سنة ١٢٣٨هجرية، الموافق ١٨١٨ ميلادية في اتعاديل بولاية ''تكانت'' وتوفي سنة ١٣٣٤هجرية الموافق لسنة ١٩١٤ ميلادية في اشكوكة بتكانت أيضا ، عاش رحمه الله ٩٦ عاما كلها عبادة وزهد وتعلم وتعليم.اعتنى والده سيد عبد الرحمن بتعليمه إلى أن اخذ عنه الإجازة في القرآن الكريم والعلوم المرتبطة به ، ثم تابع بحثه عن العلم حتى اخذ النحو والسيرة النبوية عن شيخه الجليل احمد ولد بتار الابيري الذي جاء ليكتب علوم القرآن والفقه على عبيد ربه سيد عبد الرحمن ، فكانت فرصة ذهبية انتهزها شيخنا ليدرس على تلميذ والده دون أن يسافر ثم أرسله والده سيد عبد الرحمن إلى محظرة أهل لبات ، ومع عودته أسس محظرة ''اتلاميد''في اتويميرات'' أشكوكه على غرار محظرة والده، وخصصها لتدريس القرآن الكريم وما يتعلق به من علوم ، فكان رحمه الله بحرا لا ساحل له، وشهد له بذلك أعظم معاصريه هو العلامة لمرابط ولد احمد زيدان في إحدى مقولاته المشهورة''ذاع صيته مبكرا، فارتاد طلاب العلم محظرته من كل حدب وصوب، واعتبر أهل زمانه أن من لم يأخذ عنه سند القرآن يظل سنده ناقصا ودون المستوى، ويعود ذلك إلى ما يوليه العلامة لمرابط محمد أحيد من عناية لمادته أولا، ولما كان يحظى به الطلاب لديه من نفقة وكسوة مع التفريغ لهم ومعهم في الأماكن التي تليق بهم والهجرة بهم عن كل المغريات ومعوقات الدراسة، حيث أقام بهم على سبيل المثال سنة كاملة في تيدومات'' اشكاره'' في'' تكانت'' بعيدا عن الناس، وكان يخفف عنهم معاناة الغربة والتعب بالحث على طلب العلم مستعملا أساليب تربوية مختلفة منها النكتة الظريفة والفكاهة المسلية البريئة من كل الشوائب مع

الإرشاد والتوجيه إلى كوامن ذات الله في الكون ، مما ساعد على تفتق عبقرياتهم وتوسيع آفاقهم، ومن أقاويله المشهورة في الحث على المطالعة وطلب العلم:

الغـــب لايليـــق إلا بالإبـــل دهر الشتاء والربيع المنسبل

وكان يذلل الصعاب للطلاب، فينظم أنظاما خفيفة قريبة المأخذ سهلة الحفظ، حتى أن أهل زمانه اعتبروا ذلك نوعا من التجديد والإبداع. له مؤلفات كثيرة ومهمة ألفها دعما منه للحضارة الإنسانية والإسلامية ، إلا أن عوامل عديدة جعلت الكثيرين لايعلمون عنها شيئا ، ومن تلك العوامل:

- تواضع المؤلف وعدم رغبته في الشهرة.
- انعدام المطابع.
- تعرض الكثير من مؤلفاته لبعض العوامل الطبيعية كالأمطار والرياح والأرضة التي أكلت الكثير في الكهوف وفي الصناديق الخشبية. ومن أشهر مؤلفاته الموجودة حاليا عند أحفاده:
- نظم لمتشابه ألفاظ القرآن وحركاته.
- أحكام التجويد في الوقف وغيره.
- بين أحكام المهموز والممدود لورش وقالون.
- أحكام الإدغام والانفكاك.
- نظم الآي والسور.
- أسباب نزول السور المكية والمدينة.
- فضائل السور المكية والمدنية.
- القبس الوقاد على هبط القرآن.
- رسم القرآن.
- جمع الفرائض على مذهب الإمام مالك.
- السلم:شرح رسالة أبي زيد القيرواني.
- تفسير لغوامض المغني.
- ما ينتفع به الموتى ومكفرات الذنوب.
- شواهد على متشابه القران.

- بيان وتبين أسماء رب العالمين.
- من خصال الخلفاء الراشدين(نظم)
- الحجاب(نظم)
- ابتهالات دينية.
وغيرها...من الكتب والمؤلفات..
له رحم الله خمسة أولاد وأربع بنات، فأما الأولاد فهم على التوالي :محمد المصطفى ، الحسين ، محمد الحسن، الصديق، ومحمد محمود النجاشي، وأما البنات فهن:السالمة، وعائشة ، خديجة، وفاطمة، وقد تضلعوا وتضلعن بشتى العلوم الشرعية وعملوا بها، حيث آمنوا وعملوا الصالحات امتثالا لما جاء في القرآن الكريم، وفي السنة المحمدية المطهرة.
انتقل رحمه الله إلى جوار ربه يوم الأربعاء ١٥ شوال ١٣٣٤هجرية الموافق لسنة ١٩١٤ميلادية، حسب ما كتبه تلميذه وابنه محمد محمود النجاشي، حيث يقول في إحدى طرره:
توفي الوالد في شوال*لما مضت يه من الليالي.
مغرب الاربعا في أول الصلاه*عليه رحمة الإله ورضاه.
وقد تفرعت عن محظرته محاظر عديدة حملت مشعل العلوم من بعده ونشرت الإسلام في ربوع البلاد والبلاد المجاورة ومنها:
- محظرة الطالب ولد عبد الله.
- محظرة سيد المختار ولد عبد المالك.
- محظرة محمد ولد الطالب اعل.
- محظرة يعقوب ولد الطالب أعبيدي.
- محظرة سيدي ولد عبد المالك.
- محظرة سيد محمد ولد احمد داها.
محظرة محمد ولد البنية.
محظرة محمد ولد عالي.
ومن محاظر أبنائه وأحفاده:
- محظرة محمد محمود النجاشي(ابنه) في اكويكط بكيفه.
- محظرة محمد الطيب ولد النجاشي في الملكه بكيفه.
- محظرة احمد ولد النجاشي في كرو.

ـ محظرة سيدي ولد النجاشي في كنكوصه.
ومحظرة محمد محمود النجاشي ولد سيدي في كيفه.
رحمه الله ونفعنا بعلمه.

ترجمة المؤلف : ابنه الشيخ/ النجاشي

ذكر الشيخ : الدكتور / يحيى البراء الديماني في الموسوعة الكبرى في المجلد الثاني فقال : محمَّد محمود (النجاشي) بن محمَّد أحّيد بن سيدي عبد الرحمن (ت. ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م): فقيه وقارئ من قبيلة مسومه (أهل باب عيسى). أحد أعلام الرسم والضبط..أبوه الشيخ محمد أحيد أحد شيوخ سلسلة السند (الإجازة) كان رحمه الله من أهل الذكاء والفتوة يقال إنه استكمل العلوم وعمره في حدود الخامسة عشر. أخذ عن والده، وعن محمد المصطفى بن سيدي عبد الرحمن، وعن سيدي عبد القادر بن المصطفى بن أعمر. وقد أخذ عنه: محمَّد بَيبَ بن سيدي أحمد بن عبد الرحمن بن المقري العلوي، ومحمدّ بن البنيّه الجكني، ومحمد عبد الله بن زروق، ولمرابط بن عبد الفتاح التركزي. له من المؤلفات: نظم وقف الهبطي في الرسم، ومنظومة أخرى في الرسم اختصر بها نظم والده، وضبط قالون، ومنظومة في الردف. ودفـــــن بضاحية (اكويكيط) في مقاطعة (كرو) التابعة لولاية كيفا في وسط موريتانيا وعمره نحوخمس وثلاثين سنة، بتصرف .

متن النظم:

بـــدأت بســـم الله رب الواحـــد والحمـــد لله الحميـــد الصـــمد
صـــلى علـــى رســـولنا محمـــد وآلـــه وصـــحبه والمقتـــدي
ومـــن لنـــا مـــن والـــد وولـــد ومـــن قريـــب وشـــيوخ الســـند
والمـــومنين كلهـــم للأبـــد بجـــاه ســـيد الأنـــام أحمـــد
قـــال محمـــد أحيـــد الأمســـمي لعابـــد الـــرحمن شـــيخه نمـــي
عليهمـــا مغفـــرة الخـــلاق وكـــل مـــومن علـــى الإطـــلاق
فهـاك نظمـا جامعـا عـن ضـبط ما استحسن الشيخ الأريب الهبطي
مـــن الوقـــوف فـــي كتـــاب الله بجاهـــه قنـــا مـــن الـــدواهي
كمـــا بـــه أخذتـــه عـــن والـــدي عليـــه رحمـــة الإلـــه الواحـــد
ســـميته ســـفينة النجـــاة بـــالوقف للعـــابر فـــي الآيـــات
والله أرجـــو كونـــه بـــذلكا لأهلـــه فـــي الـــدار ذي وتيلـــك
أول مـــا أذكـــر مـــا تعـــددا لفظـــا ووقفـــا ثـــم مـــاذا فقـــدا
مرتبـــا لـــه علـــى الأحـــزاب وربـــع الحـــزب علـــى اصـــطحاب
وربمـــا قـــدم لفـــظ كلمـــه قلـــب محلهـــا الـــوزن حرجمـــه
لكـــن بشـــرط قربهـــا ككلمتـــين وأمـــن لـــبس فيـــه جـــاء دون مـــين
وإن بربـــع كلمـــة تعـــددت تجـــيء عنـــد أول لـــو بعـــدت
وإن يكـــن لفـــظ مكـــرر ونـــص دون إشـــارة فـــالاول يخـــص
عكـــس يشـــاء وســـوى ذا بالمحـــل شـــير ســـوى الله ورمـــز الله جـــل
حـــروف نـــم بعيـــد يـــو ذات مـــد الغالـــب الوقـــف عليهـــا إن تـــرد
تنـــوين بعـــض ســـور بـــالفتح قـــف كمـــا بكهـــف النســـا الفـــتح وضـــف
مرتـــل الجـــن الطـــلاق الانســـان الاحـــزاب مـــريم والاســـرا الفرقـــان
ودع بهـــا كطـــه والـــرحمن نـــم وحـــزب ســـبح اســـم ربـــك وعـــم

فـــاعتبرن ذا ومـــا عنـــه خـــرج ... لـــه بـــدع يشـــار ان ربـــع درج
وقـــد يجـــيء فيـــه ربعـــان ولا ... ومثـــل دع كقولـــه اتـــرك أو صـــلا
وتـــــارة تـــــراه عـــــن محلـــــه ... مقـــدما أو مرجئـــا فـــي حزبـــه
والربـــع إن لـــم تجـــد اســـتثناء ... مـــن بعـــدُ مـــن قواعـــد قـــد جـــاء
وبعضـــها قـــد كـــان ثـــم ذكـــرا ... فـالوقف عنـد مـا سـوى ذا هجـرا
وغلـــب اللفـــظ إذا عليـــه نـــص ... إن يـــك مـــع قاعـــدة خلفـــا قـــنص
والله أســـتعين فـــي كـــل عمـــل ... خيـــر وأن يحفظنـــي مـــن الزلـــل
وهـــاك مـــا كـــان كثيـــر الـــدوران ... من نـم ومـا نـون بالوصـل استبان
وبعضـــه لكنـــه هـــو الأقـــل ... بـــالوقف قـــد تجـــده عنـــد المحـــل
إلا قبيـــل الـــداعي ذا يتـــرك لـــه ... وصـــل قبيـــل كســـرة كالبســـمله
أول لفظـــين منـــونين صـــل ... ســـواء نصـــبا وإذا بالكســـر حـــل
مـــا صـــدره واحـــد زيـــد ســـوأ ف ... أو قبـــل عـــن علـــى لـــه لـــك وفـــي
أو كسـر بـاللام ومـن إلـى تحـرف ... تشـد مثـل فـتح أن ولـو ردف
وأو وايـــان لكـــم كـــاف حـــلا ... كاسـم بنصـب غيـر يـوم قـد تـلا
نونـــا كمـــا بتـــا خـــتم بعـــد ألـــف ... أو قبـــل مـــا بـــدون نفـــي ولتصـــف
بيعلمـــون الغيـــب مـــا ويتلـــون ... ءايـــات والله تـــلا تحبـــون
كنـــتم إذا وليـــه الوقـــف أخيـــر ... كيعلمـــون والعلـــيم مـــع خبيـــر
حقيق والعشرات ما يسر وتتقون ... فـوق تـلا ألا بـلا فـا فـتح حـين
تمـوت تبـدون الشـياطين بـدون ... رءوس إخـوان يقولـون السـنين
ربـــــانيين و الحـــــواريين ... تعبـــــد تـــــدعون مقرنينـــــا
جـــلا وتـــدعون ومقرنينـــا ... دعـــوا وفـــي الاصـــفاد مبـــين
إذ كالمرســـلين المـــومنين ... تخفـــون الاميـــين والمســـحرين
مـــا بعـــد إن إنمـــا المنـــافقون ... عـرف رفعـا ومعـا جـز القـرون

تقـوم لا قبـل ومـن طـائف جـيم ... نكـر بيـا بنـين هـارون النجـوم
يصـد ابـراهيم دون مهطعـين ... قبل إذا استفهم كـان لا تبصـرون
والكـون والـذي ومـا بعـد يصـال ... مهـاجر شـارب يكـاد لا يـزال
والنبيئـون توبـة لسـاحرون ... غيـر بـه رزقنـاهم لفـظ ينفقـون
يوعد مساكين سوى قولوا بطون ... مشفق لا اقترب أثيم الكسر هون
فصـل مشـحون سـوى مـا قبـل ثـم ... وذو المثنـاة بـالاعلى التحـت عـم
مبشـرين تعلمـون مـن وقـال ... بـالفتح قـل ثـم الحـروف بالكمـال
سـوى نعـم كـلا بلـن فهـي تصـال ... فـي موضـع وموضـع وقفـا تنـال
لفـظ النبيـين بغيـر خاتمـا ... بجـاههم كـن لـي بخيـر خاتمـا
وهـاك مـا مـن كلـم تعـددا ... بالوقف في المصحف حيث وجدا
لسـورالتهجي أولاهـا قـف ... كمثـل طـه ص ق وضـف
آخـر الاحـزاب لقطـع كالسـور ... الاثمـان إلا قبـل عشـرين فـذر
بكفـرهم دليهمـا يـاتوك بـا ... أخـرج مـا سـلككم واقتربـا
وعلامـات مـن أجـل ومطـاع ... يرسـل وهمـاز وعـاليهم يـذاع
هيهـات فاتخـذتموهم فانتصـر ... ويتنـازعون أن ألـف ذكـر
كـذا الـذي خلقتـي ثـم الـذين ... مع كانت اعينهم هب لي اليقين
يعقـب الخيـرات إلا هـو عـدى ... الملكـل الملئكـه والهدهـدا
مـا بعـد شـيء خفضـت بتنـوين ... ذيـن سـوى نرقمـه كمـوزون
قـف واتقـوا الله سـوى إن كنـتم ... ولا لعـل والـذي رب اعلمـوا
فـي وأتمـوا واذكـروا الأهلـة ... مـن جنـة مرقـدنا فـي عشـرة
علـيكم بوقـف هـذي العشـره ... جـزاؤه دخـول الجنـه
أن انـذر النـاس الـذين يسـمعون ... وأوليـاء فاسـقا لا يسـتوون
آثـارهم مرقـدنا علـى العبـاد ... أن اعبـدون مـثلهم تـم المـراد

بـــالواو ظـــالمون مـــع فيهـــا أبـــد ... لا إذ يعـــد والقـــول لكـــن لا وقـــد
والكـــافرون ضـــم لا لقـــول تـــال ... ذمـــــة الله بأنصـــــار تصـــــال
وقـــف عـــذابا وأليمـــا نصـــبا ... أو رفعـــا لا قبـــل فـــي الـــدنيا ببـــا
لا يجـــدون وبمـــا كـــذا الـــذين ... ويـــوم ترجـــف ويســـتبدل تبـــين
لا في السماء ما يلي الفوز عظيم ... لا قبـــل إذ إلا ويـــوم بـــاء ســـيم
مرحا الحسنى سوى ادعوه على ... زيـــادة اليســـرى اولئـــك صـــلا
الامـور لا بالنصـب تـومر النشـور ... أمثـــالكم أحيـــاء الفضـــل الكبيـــر
حلـــيم المغـــرب أغنيـــاء ضـــم ... يعلمـــه الله اولـــوا الألبـــاب ســـم
غيـــر عمـــد وبعـــدها ترونهـــا ... أجاجـــا الغفـــار تلبســـونها
واتبعـــوا أهـــواءهم وذائقـــه ... المـــوت تحصـــوها وكـــذابا معـــه
محـــيص فاعبـــدوه تبـــديلا مطـــر ... انصـــب ونـــون فتمتعـــوا الحجـــر
عامـل ذي الرحمـةْ برشـير ونـذير ... مـــا شـــاء ربـــك فـــؤادك الغـــرور
ربـــاع طـــور البكـــر إلا هـــزؤا ... عقـــــاب لا وأن ذي ولؤلـــــؤا
ووســـعها ءلات ايـــلاف جميـــل ... أحسـن إلهـي حالنـا يـوم الرحيـل
صـــالح جـــر القتـــل أيـــام أخـــر ... ومتشـــابه الغيـــوب وســـقر
بعـــدي جـــر لا وقـــد وســـمعوا ... ســـميع والبصـــير مـــع لواقـــع
نســـاء ضـــيف بعـــد يـــا الأحيـــاء ... واخشـــون أطلـــق تبـــع الـــدعاء
فرعـــون بعـــد دأب بيـــؤم منيـــب ... لا النصـــب أيمـــانهم بيـــا مريـــب
كفـــرا بطغيـــان فـــلا تطعهمـــا ... مـــن ورق الجنـــة ســـوءاتهما
من غير سوء النمل موسى ضاهى ... تخـف سـوى نجـوت تحـزن طـه
إلا بعلمـــــه وعلـــــم الســـــاعة ... بعـض عـدو واهبطـوا قبيـل تـي
هـــاء توكلـــت توكلنـــا ســـوى ... علـــى إليـــك والخوالـــف طـــوى
مشـربهم نبغـي وذا قربـى كفـور ... لا مـــع مبـــين وجـــدير الســـعير

يسير لا لكي لا ينقلب مصير ضم شكور عن مثير ونصير
وفعليها وزرا أخرى بالعباد لفظ عذاب النار يدريك المهاد
عزيز من بعد القوي وحميد بعد الغني والولي لشديد
ربي وربكم بنصب الزكاه بعد اقيموا باء ايتاء الزكواه
ثمانيه أزواج من بهيمة الـ ـأنعام وجهه يريدون وصل
والارض بالحق سوى صوركم تسليما السلوى ومن قريتكم
أشياءهم ودون ذلكْ لا لمن ما خلفهم لا طهْ سبأْ من اجر إن
وفمن الله الشهادهْ بعد ضم عالم إلا ذلك القهار عم
خفض الأحاديث سواء والسبيل ومن إله غيره جل الجليل
سبلنا البلاد لا الفجر انتقام عنتم وكهلا له الحكم يرام
بالله لله تلت إلا وعيد باليماء يحيي ويميت للعبيد
فسجدوا بما وءاتينهم الابصار جرْ يعلم معْ وأنتم
وكيل اذنه واذن الله لا قبلك يوحي ذي الفا داعيا إلى
أمما انصب الارض مع غير راتفع ذريتي كالرعب لا بيا تبع
في الرزق كنتم تعملون تعلمون لا قبل يغفر سيقولون اثنتين
والمومنون مع أفلح ربه عملكم منهم توكل ادره
حساب لا تنوين فتح أو ضمير كن فيكون ذان صابر فخور
رفع سلام مع فما قوم أعد قولا وءاخر ألم فسوف عد
وبينات بعد آيات تفي لاقبل يخرج لعلكم وفي
والدين قبل الحمد رب نحن قد وما يكذب يوم لا كما ورد
هذا نفصل داعي وقف والذين وقف فأرسلون يسقين اتقون
محروم يهدين اسمعون فاعبدون اعتزلون وأطيعون ارهبون
وهذه الكلم قف ما قبلها وبعضها استثني ياتي بعدها

وزيـــدها حرفـــا إذا لـــم يـــذكر فهـــو بـــالوقف بـــذاك أجـــدر
ان الـــذي والله ذلـــك رب فـــي لا موســى ابـراهيم الابـر أضـف
الظـالمين الظـن فرعـون الصـلاه شـيطان هـذا غيـر مـا فيـأ حـواه
وذا بغيـــر فاكفـــل اولئـــك ذلـــك انمـــا وزد كـــذلك
بـــالواو يـــاقوم يريـــد مفـــردا لـــو بـــرزوا للـــدار خـــف شـــددا
ســـوف إذا باطـــل إلـــى الله لكـــل لا تتبعـــوا اتقـــوا الله
لقـــد بغيـــر مـــنكم أحـــل عـــد للاخـــرة واســـتغفروا الله بمـــد
بشـــر اولـــوا الارحـــام كـــلا قلنـــا بغيـــر كـــذبنا هـــزوا أخـــذنا
مـــنهم وإن يتبعـــون غيـــب تمـــت ولا جنـــاح مـــا بصـــاحب
مـــأويهم ان جهـــنم لـــئن إن كثيـــرا كيـــد دون كـــن مـــن
لفـظ يغـرَّنَّ وجـاءوا الفتنـة يضـرب يزيـد واعلمـوا العاقبـة
واذكرهـو الـذي الـذين كفـروا يـدعون لا تمشـي يزيـد تشـتروا
لا يجـرمن والتـي حـاق سـخرا لا يـا عبـادي ومـن يسـلم جـرى
تجـد يـزال تقربـوا تعشـوا عـدى الاخـر ولا تطـع سـوى ربـك بـدا
نفـي تلقـى تقتلـوا يـاب يـرد تنسـى تمسـوا تبخسـوا مـد تـزد
ثـن تكلـف تسـرفوا تـزر يحـل تبدين تمسك لا تخاطب ما يضل
وكـل شـيء شـدوا مـا اختلفـا اذ وكثيـر قيـل يـوم وانتفـى
فـي اذهـم انـتم ذوات ولهـم ذوقوا اقعدوا من راق يبعثوا وسم
يمـوت اي يقـوم الاشـهاد حنـين اقامـة يـوم القيامـة يكـون
كهـود لا يسـبت وقـد فصـلنا ام وكلمـا لا الفلـك انـي قـومهم
قـال الـذين كيقـول حرمـا مـا الله عنـد ربـك الحيـاة مـا
دعـاء فـتح كنـت اخـت كيـد كـان لات ظلم يجحد بعد ما النصر بان
بالهـا لهـم تـدري أنـا مـا نقمـوا ومـن إلـه يسـتوي مـا يعلـم

أدريك يدريك جعل ما أمروا ... أرسل تنفق تفعلوا يذكر
إليه لا فطرني الارض افهموا ... مرة شيء عنده سيعلم
والله ضم لا يجدون وبلا ... ميم وءاتينا ولله خلا
يسمع رسوله شهيد اعلم ... وي من ورا أحق أر كسهم
خلف ذبح وأمر بدينكم ... عليم حج ومتم معكم
هاجر إليهم بعض الارض ملكه ... مريم ميراث حديد وحده
بفا اقرءوا اصبر تعلى فارتقب ... دخان مل أنى سوى الصراط هب
ذكر فذرهم اتقوا لا بعدا ... لكم كتفعلوا وفاسر بعدا
ما كان لا اخريهم بالفتح فه ... فالله لا فقير مع فمثله
فهل سوى الحق وحقا الارض قر ... وتبعا ذنوبنا ما في القمر
ألقوا و فالذين غير استكبروا ... بأي والله الذي لا ينكر
علم أو مع قد بلا زيد وفت ... وسأريكم كل حزب ضربت
أما جميعا تلو فولا مدغما ... مثل بكسر دون منا فافهما
أما بفتح ادغمن في الميم ميم ... كاربع مع عشرة بالكسر سيم
كأولم إلا بعيد كفروا ... كاصبر سوى إليك ربك اسطروا
للظالمين اعف فلولا فلسوف ... ويل إذا اذ لم كفى ومن كيف
فهل سوى الحق وحق الارض قر ... وتبعا ذنوبنا ما في القمر
فلا تكونن اذكروا لا فاثبتوا ... أمسكن قوه فغذا فضل انعتوا
لما سوى القرآن نار جنه ... علمه تتركوا اكفروا سلمنا اثبتا
فمنهم لا سورة والبر عد ... من ينتظر كفر لا ولم وصد
قبل سكون ان بهمز يكسر ... بغير قوتلتم أصاب يظهروا
ءانستم يدعون ياتيهم نظن ... أتين مع كنا لخاطئين عن
اعطوا استطعت كنت من كنت لمن ... كانوا قبيل ضم قبل بعد من

لـم تومنـوا توتـوه تغفـر يعطـوا ... يـك تصـبها واسـتقر ترضـوا
يشرك وجيم الحق إن يروا وكان ... قميصـه للكـافرين مسـتبان
كنـتم مـن كـان لكـم فـتح وكيـد ... عدنا اهتديت ادفع ان اتبع افيد
كـاي وتلـك نعـم غيـر مـت تـراه ... قـالوا رجعـتم نشـاء والله
والباقيـات قـد خسـر بينـا ... وقبـل لام كسـرت أعتـدنا
أولهـا وبـل تحيـتهم حتـى اذا ... وادعـوا سـوى واحـد سـور خـذا
لفـظ سـنجزي سـنزيد نرفـع ... بالوالـدين افـتح وسـع إن تسـمع
بمحـو ألا حـرف فـتح يايهـا ... لا القـول حقـت أنـا ربكـم عهـا
وفـذروها افـتح أمـرت أن اكـون ... واتبعـوا يغشـى أيحسـب يكـون
وسـنة الله أرايـت فـلا ... أقسـم فـتح ربنـا لـن يحظـلا
سـيروا تبـارك ألـيس جـار ... لا بعـد يـا قـوم وقـال النـار
ولهـم عـذاب نـون غيـرلا ... تتبعـوا وفـي يسـبح صـلا
لهـم فيهـا الآخـرة للكـافرين ... وانهـم سـاء وسـا مـا يحكمـون
وإنهـم كـانوا بغيـر فـي أتـى ... إنـي بمـا وفسـتعلمون تـا
وطرفـي قـاتلهم يـدبر ... لا بعـد مـن أو قبـل مـن ذو تكسـر
قلـيلا مـا تـذكرون تشـكرون ... وومـن النـاس سـوى رسـلا يكـون
وجـوه يومئـذ يحـذر و كـان ... الله ذلـك عنـد أمـر الإنسـان
وهـو أرحـم العزيـز وسـريع ... خيـر الـرحيم الواحـد الله السـميع
قـاهر مفتـاح الغفـور والعلـيم ... يحيى العلي والقوي الولي الحكيم
اعلـم علـى كـل علـيم وبكـل ... لا الملـك وهـو مـرة وهـو وصـل
لله ملـك أولـه كفـى السـما ... وات سـوى الله يسـبح فهمـا
الحكـم بعـد لـه ان وام لهـم ... بغيـر الارض يسـئلونك ألـم
سـبحان دون الكـاف لا بعـد البنـات ... عـالم لا ذلـك إن الله آت

ثم كل سوى فمر من يسلم وبه ... إنا بدون فم بكسر انه
وسيصيب دون هم خذوا وما ... ولا مبدل لا بكهف ينمى
أف سوى العذاب مع تتبعن ... هويه هل أتى يطوف ولهن
ولعذاب بيس غيرما يلوا ... نفعه با بيس بما أم نجعل
قف قبل لا إله إلا هو لا ... من بعد ان وانه الله جلا
ولفظ قال دون فلو غيرما ... عليه لما لو إذا تقدما
كقله بشرى وما قد ضارعا ... وشركائي أو لم تك معا
فزع منهم دلوه رزقا عوان ... إبليس سيماهم كذلك استبان
فقد نزل با ظالمي أنفسهم ... مصيبة ماذا لقد سبا ثم
وإنهم وبعد حرفين كمن ... إذ يتوفون معا إلا وان
يبكون والنخلة انزل ربكم ... قربه إليهم كذلكم
وإن يحل فعل جواب لما ... فالوقف قبل قال فيه حما
لكن خف شد لا في أسموا ... وفأقم عذاب وانظر ظلموا
شبه لا يشعر بيا كيعلمون ... يناله تعمى ينالوا تبصرون
ليطمئن لا تواعد بعدت ... قولوا وحقت أو بهيك اتصلت
كان فتح حمل والله رمى ... صل ثم ما الطارق سجين وما
صل قبل إن الله تفرح أشركوا ... تحزن وكل مع فيها يدرك
ألا وبعد القول والندا وفا ... والامر رب اغفر لنا ما اقترفا
هل من اولئك أبدا عسى وبل ... لقائه معه رسول الله كل
صدق به عنها عوج تلاوته ... يستأذنوك نصروا ورسله
إلى جهنم مكر آيات الله ... يظن ما آياتنا وبالله
حسُن ظلم الارض رعد ينفقون ... الصالحات لا سبأ يحفظون
وقبل يرجون الاذلين خلاف ... في لا يحب إن الصفا سارع تساف

صـــل قبـــل حتـــى ســـبإ فاننطلقـــا إليـــك جـــاءكم بـــه مـــاء ثقـــا
والســـــيئات واليتـــــامى بلقـــــا ء الله ربنـــا قنـــا مـــن الشـــقا
وصـــل وليـــا وكفـــى بهـــا الكـــذب وصل ولو ألقى على افترى العجب
جـــاءتهم كـــان بهـــم بعـــض وذا كـــانوا اولـــي ءابـــاء لا فـــيكم كـــذا
كـــره لـــم حـــرص وكنـــا اجتمعـــوا شـــاء مـــع الله لا تـــزل ســـمع
وفئـــتكم شـــيئا ولـــو كثـــرت بـــل نتبـــع نحـــن طبـــع كنـــا ثبـــت
مكـــر ولـــم شـــاعر هـــديتكم كـــذاب افتريـــه لمـــا كنـــتم
ران تكـــذب تحـــب لا يخـــاف نظـــنكم وهـــو أضـــل منهـــا تضـــاف
مـــا صـــيل قبـــل إنمـــا وفـــتح مـــن إذا وانـــه وقـــل وولـــئن
ذكـــر يبـــايعون أمـــرا نـــذرا أسير لفظ القول والميم يرى
النـــاس والجمعـــان ظلمـــا معكـــم يـــا قـــوم عنـــد الله آمنـــوا تـــؤم
صـــل قبـــل يســـتمع صـــلح تمتعـــا بهـــن فـــي الأرض يجـــادل تبعـــا
مـــن اتقـــى يخـــرج يـــدبر عنـــده رعـــد وبعـــد العمـــى حـــول قلبـــه
معـــه شـــرد يطعمـــه يهديـــه جهـــر بـــا شـــاء فليومن عصـــاني قد ظهـــر
وبعـــد قبـــل قـــال هـــو وعـــي يـــايتكم وبلـــغ رزقنـــاه معـــي
تبعنـــي اتبعنـــي طـــه اهتـــدى كـــاتبع اتبعكمـــا يـــامر بـــدا
يـــرزق ينصـــرعليها آمنـــا يرســـل يكـــرب يجيـــر بينـــا
خلقـــت ذا تكـــون مـــن تـــاب معـــك تشـــاء يكفـــر بعـــد ومعـــك
ومـــن إذا دع غربـــت طعمـــتم خفـــت الـــذي اوذي مـــع بطشـــتم
هـــم هـــو هـــي لا عصـــاك غضـــبوا خاطـــب كـــالوا تليـــت وانقلبـــوا
كـــانوا حكمـــتم أنـــتم أنزلنـــا قـــرئ علـــيهم ومـــروا شـــيئنا
ســـويت الارض مســـه الخيـــر وذات الانفطـــار كـــورت والمرســـلات
مـــن انـــه الله عليـــه موســـى قـــارون ءاذان لكـــم إدريســـا

فرعون مع طغى تنفس الزنى ... تعلم لفظ القول ءالهتنا
عن نفسه تاب عليهم جاءهم ... وضم نوح والنجوم ربكم
بالذاريات الارض فتح الشيطان ... عظيم ءامنا به سليمان
إي لك ربي كريم الانسان ... كلا بما سلككم والصدع بان
شهيد اربراهيم اسماعيل ... لا تبصرون لكنود قيلا
ثم نزعناها شهادات أبي ... صل قبل قد هديت أيها النبي
ءاباؤكم الاخير من مكررين ... الارض يلي كالحزب من سبأ يبين
شهادة اخرى اليتامى شركا ... عن المحيض وقل العفو حكى
عنهم وءامنا وعظهم قد تكون ... قائمة ولأزيدن تشربون
ذلك صل بقبل بعد حرما ... دون وراء أجل ان المأ
الجمع خلق الله بين عن على ... له خلق الله ليجعل ألا
مثل ترابا كان كل يفعل ... زين ليس القول شر فاعل
ما قبل فا انفسكم صف وما ... إليه من فروج في عدل سما
دع من ألم الانس كذا المنادى ... خزنة القول تولى نادى
قبل كذلك صيل ستر ءامنوا ... قل انظروا ءاباء الوانه زنوا
انا نبذتها ولفظ القول ... اختم لنا رب بخير قول
صل ان ربنا نرى والغفران ... يصطرخون القول ربهم فان
ما كان صل بعد نسي اولئك ... ابوهم اختلفتم سبحانك
الارض نذر رد مر وبينات ... اختم لنا بالخير في الممات
واجعل مصيرنا إلى الجنات ... من قد مضى منا ومن سياتي

باب الأحزاب

ذكر الوقوف راتبا في المصحف ... الدين نستعين في الحد يفي
لا ريب سمعهم وءامنوا تبين ... يشعر مرض وحوله لا يرجعون
برق ورزقا لكم الحجاره ... قبل مطهرة من قذاره
صل متقين يومنون الخاشعين ... والفاسقين بعد إلا باليقين
في ان ثاني مثلا بميتكم ... جميعا الصلاة والكتاب أم
بارئكم أخر وخير بكر ثق ... ذلك لونها معا وحرث حق
إذا لقوا عهده حسنا بعض ... بثان استكبرتم للبغضي
كذبتم به ومن عباده ... وراءه ق العبد شر زاده
لقد عصينا وحياة سنه ... معا سليمان وما روت أثبت
تكفر وزوجه وكفارا وقو ... لهم ودع لا يعلمون قبل لو
في إذ مصلى لك ثان ومنا ... سك علينا ويزكيكم سنا
بنيه قد خلت معا ككسبت ... كذا كسبتم وربهم ثبت
وفي شقاق صبغة منونا ... أعمالكم فهب لنا رب المنى
في سيقول وسطا ترضاها ... جيم الحرام في هنا تراها
قبلتهم أبناءهم دع تعلمون ... بالتاء في الأخير مثل الصابرين
في إن فيها وكحب الله صين ... عليهم نداء دع لأجمعين
ليس الزكاة عهدوا والقتلى ... خيرا وبالمعروف له قد تجلى
عسر قريب ودعان ونسا ... ئكم عنكم وباشروا قسا
لكم من الفجر إلى اليل يرى ... والله والحج اتقى الهدى اكسرا
تزودوا التقوى والالباب الحرام ... ذكرا و وصل واتقون يا يرام
ذكرا لنا يا رب هب دار السلام ... . ??
في واذكروا من الغمام ءامنوا ... اوتوه بينهم لكم جيم اتقنوا

فـي يسـألون النـاس يـومن خـذا ... لـو أعجبـت ويومنـوا هـو أذى
شـئتم لأيمـانكم معـروف كـل ... فـي الحـزب لا قبيـل أو الاخيـر حـل
ومرتـان وحـدود الله ضـم ... ونفسـه دع مشـركي التـواب ثـم
والوالـدات كـاملين والرضـا ... عـه ولـده سـرا فريضـة اضـا
نكـاح مـع بيـده بـالحق ... رب اجعـل التهليـل خـتم نطـق
صـل فـي سـبيل الله قبـل واعلمـوا ... دع كـافرين بعـدها فهزمـوا
تلـك بـه الرسـل ثـم بعـض ... الله مـع شـفاعة بـالأرض
الظـالمين أو وقبـل انظـر ثـلاث ... هنـا حمـارك وسـعيا بانبعـاث
مثـل سـنابل وصـل را الارض ... أنصـار هـب لنـا نجـاة العـرض
في ليس تظلموت التعفف ميسره ... الله فـاكتبوه يكتـب كـرره
في غير الاولى العدل ما دعوا تبا ... يعـتم صـل تظلـم لكسـر نسـبا
وان أمانتـه ربـه صـنا ... بأرسـله و وأطعنـا ربنـا
مـا كسـبت عنـا لنـا وارحمنـا ... يريـه منـه الله فـاعف عنـا
ورحمـة والتقتـا دع قيـوم ... فـارحم بفضـل منـك رب مسـوم
قل ذلكم الاسحار ضم العلم خير ... ومحضـر ادع صـابرين يـا خبيـر
فـي ان منـي وضـعت بعـد بمـا ... الانثـى ومـريم حسـنا نصـبا سـما
مـع كـذلك منـه مـا يشـاء ... وربكـم علـيكم المعطـاء
لمـا أحسـن كفـروا القيامـة ... ءادم إبـراهيم فاحسـن ختمتـي
وبيـد الله سـبيل الكتـاب ... ثالثـة وعنـد الله طـاب
أربـاب ثـم منـه دع لأجمعـين ... تبغـون معـه المومنـون الكـافرين
والعـالمين أولا وتـاكلون ... كـذا مـن الطـين وإذ يختصـمون
فـي لـن تنـالوا صـدق الله تقـاة ... جميعـا اخـوان وجـل الله ءات
لهـم يضـركم الادبـار تبـين ... مـا ثقفـوا ودع لكيـف تكفـرون

ليسوا به سواء الارض وصيل ... المومنين باليا خائبين قيل
في سارعوا الله تلت الاوثان ... الناس مع ثاني قتل كثير بان
تحبوا الآخرة ثم المومنين ... صل بدء متقين مع إذ تصعدون
في ثم منكم وجاهلية ... كذاك لله لك القيامة
ولاتبعناكم للايمان صل ... المومنين باليا يرزقون ظل
يستبشرون الفرح ايمانا وكيل ... فلا تخافوا الكفر شيئا باء قيل
شر لهم ثم المنير تضبط ... صل بدء مومنين مع ورابطوا
لتبلون سبحانك القيامة ... انثى قليل ثم لله اثبت
أموالهم والطيب الثمن انتهى ... دع من هنا اعتبار نم لأيها
وسوف بالنسا الف ردف يو غير ... له قرينا وذي الاستثنا فغير
بريئا مفروضا وجوها ومريد ... كثيرا لا مع داعي وقف وجلود
وتال بهتانا لدنا القاعدين ... الله الا وجميعا الذين
خفتم تعولوا فكلوه قيما ... كثر منه وعليهم انتمى
نارا وأولادكم النصف السدس ... ثاني ولفظ الدين دون غير قس
نفعا مضار باء فيها وقريب ... كرها مبنية شيئا ثاني عيب
مقتا والاخت ومن الرضاعه ... عليكم أصلابكم في شرعة
في المحصنات ايمانكم مسامحين ... ايمانكم بالكسر بعض قد يبين
وأهلهن منكم عنكم بال ... باطل بعض با اكتسب ترك قل
والاقربون ومن أموالهم ... يرحمنا والمومنين الراحم
قف واعبدوا الله وثاني به ... وهي يشاء الملك ثم فضله
مطهرة والصالحين ذي النقا ... طغوت خشية قليل اتقى
الله من نفسك ما يبيتون ... نفسك مومنين هب لي منك عون
في الله قف ما كسبوا سواء قل ... جاءكم مومنا انصبه أول

تبينـــــوا علـــــيكم انفســـــهم ... فـــي إن فيهـــا كفـــروا ورائكـــم
أسـلحة انصـب معـا والقـوم ضـم ... الله قبـــــل لا وشـــــيء تعلـــــم
لا خيـــر قـــف معـــا جهـــنم وبـــه ... الله ضـــم والكتـــاب صـــلح عـــه
خيـــر ولـــو حرصـــتم والأقـــربين ... وداع وقـــف بـــادئون المـــومنين
غيـــره قيامـــة كـــذا لهـــم نصـــير ... فكـــن لنـــا رب وليـــا ونصـــير
والربـــع إن لـــم تجـــد اســـتثناء ... . ??
فـــي لا يحـــب مـــن الســـما بظلهـــم ... ثـــم رســـول الله منـــه علـــم ســـم
الظـــن والصـــلاة بعـــده وثـــان ... عليـــك تكليمـــا بهـــا جـــيء بيـــان
فـــي لكـــن الله إليـــك تنعـــت ... كلمتـــــه رســـــله ثلاثـــــة
كلالـــة تـــرك بـــا والاثنـــين ... وبـــالعقود تعتـــدوا التقـــوى يبـــين
فـــي حرمـــت فســـق وديـــنكم وضـــم ... الله مـــع رؤســـكم منهـــا تـــؤم
ثـــم اعتبـــر نـــم مـــن هنـــا وتعـــدلوا ... أصـــلح لنـــا يـــا ربنـــا مـــا نعمـــل
لقـــد نقيبـــا معكـــم ثـــم الســـلام ... بينهمـــا معـــا ومـــن خلـــق رام
ثـــم ملوكـــا لكـــم ودع مبـــين ... زمرتنـــا رب ارض عنهـــا أجمعـــين
فـــي قـــال نفســـي وأخـــي علـــيهم ... الارض لأقتلـــك نعـــم المغـــنم
مـــن أجـــل ذلـــك قلـــوبهم بضـــم ... والفـــتح يـــاتوك وذلـــك فـــرم
وشـــــهداء وعليـــــه الحـــــق ... ءاتـــيكم فـــاختم بخيـــر نطقـــي
أن احكـــــم الله وأهـــــواءهم ... دائـــــرة مغلولـــــة الله افهمـــــوا
ودع هـديت وقـف قـوم ءاخـرين ... والمـومنين مـع علـى كالكـافرين
لـــو أن أرجلهـــم صـــموا بثـــان ... ثـــم ابـــن مـــريم عليهمـــا الســـلام
وهكـــذا الرســـل صـــديقة طعـــام ... أحلنـــــا الهنـــــا دار الســـــلام
لتجـــدن أشـــركوا والأيمـــان ... خلقـــتم امـــره طعامـــه اســـتبان
ودع لقسيسـين مـع مـا تطعمـون ... ومـا مـن الطـين بـذا الحـزب يكـون

جعل أنفسكم اهتديت بان ... الموت جر مع ثاني يقسمان
وما اعتدينا ثم جيم اذني ... بغير الاولى رب فاعف عني
وفي وإذ منك ووارزقنا بحق ... علمته نفسك عليهم ثان ثق
صدقهم وأجلا عنده سم ... الله جاءهم ومدرارا لكم
ذنوبهم لله والرحمة فيه ... ارحم غلهي شيخنا ومقتفيه
في وله الارض قل الله انضبط ... بينكم بلغ واحد فقط
أبناءهم إليك مع تردوا ... عنه يقولون يتم القصد
في يستجيب الله شيء الظلمات ... وظلموا به عليكم موات
أهواءهم به مقدما معا ... ارحم إلهي شيخنا والتبعا
وعنده البحر مسمى وعباد ... بعض بتنوين مع الدنيا تفاد
حيران والحق وملك آلهة ... ارحم بفضل منك نفسا غافله
وحاجه هدين ما أشركتم ... سلطان يعقوب هدين قدموا
من قبل إخوانهم وأجر ... للناس مع كثير حزت ذخرا
الله با ارفع حولها انفسكم ... ظهوركم وشركاء التزم
ان النوى وسكنا خلقهم ... والارض مع صاحبة ترقهم
شيء قبيل فا وبالابصار عم ... عملهم والله جل يشعركم
لو أننا مفصلا عدلا ثبات ... فسق وفيها الله مع رسالات
دع حكما وهو الذي والظالمين ... بعضا وشيء قبلا والمشركين
وفي لهم ربهم والانسان ثم ... أنفسنا ثم على الله ختم
وفي ومن فرشا وثاني الاثنين ... معا ورجس الغنم بدون مين
يبغيهم كدالنا البالغة ... معهم تهمنا العافية
في لا أشده قسط مع تذكرو ... ن منه ربك بخفض انتظروا
والله مستقيم له أمرت ... شيء وصل للعالمي قلت

ما كان قبلهم مدحورا ترو نهم وبالفحشاء بالقسط رووا
كذا تعودون هدى الضلاله دع مستقيما لكما مصاله
قل ساعة عنا كذاك الأنهار هذا كذا الله وبالحق أنار
نعم حجاب وبسيميهم تبين عليكم ودع لثاني الظالمين
وفي وإذا رحمة تأويله طمع وربه والفلك في الموج ارتفع
دع كافرين مع على وتوعدون أصلح لنا يا ربنا كل الشؤون
قالوا غضب سلطان فانتظروا ثم من ربكم با ربهم كثركم
في قال منها الحق فيها واعفوا الله مع ذنوبهم كذا رووا
البينات وبها ثم حقيق الحق ربكم وأرضكم تليق
ياتوك قف لو اصبروا وصبروا ودع قبيل قال هذا الفاجر
والعالمين رب مبين ضم عليم كالظلة ءاذان لكم
وإذ بثان ليلة كشيء ثم يهديهم سبيل بعد ربكم
في رحمتك إياي منا من تشا ياربنا بك قنا كل عشا
واكتب لما في الآخره ومن أشا وكل شيء كلماته فشا
الحق نصبا فيه دع لا يستبون ويومنون ثم اولى يتقون
وإذ بهم بلى بآيات والانس كل بها اسمائه له نبس
ربي ووالارض وصيل ربكم قالوا ويعلمون املي ولتعم
قل لا من الخير كذا السوء نذير لا يتبعوا الكتب يسمعوا منير
بالعرف وفي الغنى احترز رب فيا رب اعطني عفوا وغر
في يسألون بينكم حقا نقل الاقدام آمنوا فذوقوه قتل
ربي نعد وكثرت رسوله ويخرجوكم ثم أولياؤه
تصدية والله دع كيدوني لايستطيعون لهم للهون
في واعلموا رسول ريحكم ثقوا وكفروا ذنوبهم با سبقوا

دع يمونـــون ومقـــيم المـــومنين ألـــف انـــزل ويـــذهب صـــابرون
مخففـــا ولفـــظ مشـــركين غيـــر الاولـى فيـا رب لنـا فـاقض بخيـر
وأعـــدوا الخيـــل تعلمـــونهم قلـــوبهم بـــا والقتـــال الارض ثـــم
وأوليـــاء بعـــض بـــا وحقـــا رب اعطنـــا الفـــرج عنـــد الملقـــى
فـــي فـــإذا الكفـــر معـــا قلـــوبهم الله نصـــبا ارحـــم الاهـــل وعـــم
فـــي أجعلـــتهم ســـبيل الله ام والله بعـــد ابـــن تعلـــى وعظـــم
يأيهـــا الله والارض القـــيم أنفســـكم والله جـــل واضـــمموا
الارض والاخـــره قليـــل معنـــا عليـــه لـــم تروهـــا والســـفلى اعلنـــا
وشـــقة معكـــم ثـــم لنـــا والحســـنيين وبـــا يـــدينا قنـــا
تربصـــوا مـــنكم رســـوله بثـــان ضـــم فهـــب رب لنـــا منـــك الأمـــان
فـــي مـــنهم مـــنكم اســـتهزءوا ثـــم تعتـــذروا إيمـــانكم نســـيهم
فيهـــا وحســـبهم والموتفكـــات بعض وعده هبـه لـي عنـد الممـات
وفـــي ومـــنهم مـــن لهـــم قبيـــل ان وفـــي ســـبيل الله قـــم ولا تهـــن
عـــدوا امـــره قبـــره مـــنهم يليـــه رســـوله فـــتح وكســـروعليه
ودع بـــلام مـــومنين كالمنـــا فقـــين بـــا كـــريم هـــب لنـــا المنـــى
فـــي انمـــا لكـــم وأخبـــاركم رســـوله عـــنهم معـــا جهـــنم
ثـــم الـــدوائر لهـــم وعنـــه تعلمهـــم نعلمهـــم فصـــنه
علـــيهم كـــلا وقبـــل أبـــدا فيـــه لتـــرحم شـــيخنا والوالـــدا
فـــي لا يـــزال جنـــة مـــن الله أخـــر لهـــم وصـــل رحـــيم ولاه
مـــا كـــان ثـــم انصـــرفوا علـــيكم وحســـبي الله اضـــممن ربكـــم
تـــذكرون وجميعـــا حـــق ايمـــانهم صـــل غـــافلون مبقـــي
مـــن ربـــه لله فـــانتظر ضـــبط مكـــر انصـــب أنفسـكم دنيـا اخـتلط
ودع يتوبـــون وبـــين المـــومنين أو بعـــد بـــاء الجـــر أو للمســـرفين

زيـــادة فـــي للـــذين الجنـــة بيـــنهم أســـلفت الحـــق اثبـــت
والارض والله وحـــق يهـــد لكـــم قـــبلهم ثـــان بـــه مـــرجعكم
فـــي ولكـــل الله مـــع أجـــل بحـــوا ســـاعة بـــه والخلـــد بـــه فليقرحـــوا
ثـــان لكـــم وفـــي فـــي الآخـــرة قـــولهم جميعـــا الارض أنعـــت
ســـبحانه الارض وهـــذا الـــدنيا هـــل يتقـــون نلـــت خيـــر البغيـــا
قـــف شـــركاء غمـــة خلائفـــا ءاياتنـــا جـــاءكم هـــذا ضـــفا
فـــي قـــد أجيبـــت فاســـتقيما قبلـــك فـــانتظروا ومثـــل ذا كـــذلك
بفضـــله يـــوم كبيـــر فـــانتهى فهـــب لنـــا يـــا رب بـــه مـــا يشـــتهى
ومـــامن النـــار ومنـــه أوليـــا عـــذاب والجنـــة خـــذ يـــا تاليـــا
بهـــود دع جـــا ثـــم وظـــالم اولا وهـــو ءاخـــذ وربهـــم ولا
جـــلا مثـــل ســـميع قومـــه والله الـــرأي مـــا لا ربهـــم والاهـــى
وملـــك خيـــرا وفـــي أنفســـهم يغـــويكم ءامـــن بـــا بـــدءا وســـم
قـــال اركبـــوا قـــل كالجبـــال رحمـــا و واقلعـــي والحـــق لـــن ينصـــرما
علـــم معـــا معـــك فاصـــبر اجـــرا الله دونـــه ربهـــم لتقـــرا
إلـــيكم غيـــركم وقـــوم هـــود رب قنـــا بجاهـــه ذات الوقـــود
قـــالوا عصـــيتم خيفـــة فضـــحكت كلـــم طـــب للـــردف إســـحاق ثبـــت
الله ربـــك مـــع أمـــر عنـــدا اصـــابهم هـــب لـــي إلـــه الرشـــدا
فـــي وإلـــى الميـــزان مـــا نشـــاء وحســـبنا عنـــه اســـتطعت هـــاء
ووكـــذب وارتقبـــوا منـــا وثـــان فرعون مع فصل لدال الردف بان
رشـــيد أنفســـهم ربـــك ام وهـــؤلا قبـــل ثـــم بيـــنهم
ودع رجمنـــاك ومـــا ضـــعيفا لا يومنـــون عـــاملون ضـــيفا
ان كـــلا النـــار وأوليـــاء قـــر اليـــل واصـــبر مـــنهم كلـــه قمـــر
جـــاء وغـــلام وبـــه نفســـي تـــرى فكـــذبت هـــذا وجبـــا بشـــرى

إليه خمرا منه ربي راسه تستفتياه الشيخ جر في رمسه
ربك وأحلام ودأبا نفسه دع متفرقون فعل الشبه
وفي وما نفسي مع حيث يشاء ومتفرقه أخا الملك نشاء
قبل نجى الله يوسف وسرق يوسف إلى الله ومرجية بحق
أخي عليكم سجدا وحقا فهب لنا رضاك عند الملقى
رب إلى الله الكتاب أنهار وواحد والمتعال بالنهار
خيفة المحال والبصير نور رابيا الامثال دع بلا فجور
لا يستجيبون لهم فيا مجيب داعية قنا جميعا الكروب
في أفمن الدار جيم تذكر وذريا تهم وباب يقدر
ومن أناب والقلوب كسبت سموهم اتقوا كذا النار ثبت
إليك مع به جميعا لهم بعدهم الله لنا قدير حم
ودع حساب والألباب متقين والمجرمين نهلكن الظالمين
قالت به ملتنا واسفتحوا بربهم ولهدينا توضح
وفي يثبت في الاخره قرار نهار الاصنام ونعلم جهار
باء الدعاء وهواء من زوال الامثال مكرهم بنصب والجبال
في ربما الامل حق الذكر سيم خزائنهأبواب غل الرحيم
ونصب لوط وومنهم با وحق ءاتية عليهم ءاخر ثق
بما يقول دع رحيم المجرمين مجنون بعرج ناظرين أجمعين
يمر مشرف مرسل ثان مبين عرف مقتسم والمستهزئين
و في أتى خلقها لم يعيا زينه علامات وغير احيى
ودع تريح الكافرين المتقين ثان ولا يستكبرون واليمين
وقيل خيرا حسنه عا يموت و والزبر تخوف لمن يفوت
وقال واحد والارض فانتبه مما رزقناهم سبحانه وبه

يحكم ساعة لغيره ذلا ... ويتوفيكم ثنا رب البلا
والله فضل حفدخ شيئا نصب ... ثان إقامة وينكرون هب
سلم هؤلاء والقربى تساق ... والبغي عاهدتم به يشاء باق
وبشر وطيبا للمشركين ... انعمه اصبر دع كظيم يشعرون
ويومنون عبد باطل صبروا ... ان وأصلحوا بإن تظفروا
قس بالنساء الاسرا ثم الديار ... عدنا نريد ونمد اكثار
قضى قف احسانا نفوسكم سبيل ... إياكم أشده بالعهد قيل
وعلم الحكمة اناثا ضلوا ... عن الهدى يا رب لا نضل
قل في صدوركم ومرة بان ... عذابه ثاني بها والقرءان
دع لك قبل ان ربك أحاط ... يا ربنا قنا من أهوال الصراط
ولقد الفجر وباطل ضما ... ربك دونه وصم ثما
ودع كبيرا ان مظلوما شهيد ... أو قبل او كمثل ينبوعا افيد
دوني علينا لكم وكيلا ... رب لنا بالفوز كن كفيلا
في أولم مثلهم فيه استبان ... بصائر انزبناه مكث الرحمان
الذل ثم عوجا ءاياؤهم ... أفواههم بالحق جر لذكرهم
دع قيما وحسنا فيها أبد ... وعدد او الردف في الكهف انفقد
في وربطنا الله قبل من رقود ... وبالوصيد يتلطف ليعود
فيها وتبيانا كذا كلبهم ... بالغيب سبعة بعد تهم
قليل مع ما لبثوا اسمع ولي ... لكلماته وقيت كل غي
دع مثلا وظاهرا وقبل جر ... حرف وأو كزلقا عبدا يقر
واصبر به ليكفر شراب والثواب ... ثمر الحق وأحصي فيه طاب
دع نهرا غورا أبد وولدا ... بالرحمة السلف ربي غمدا
في إذ ومنذرين والحق يداه ... الموت اذكره وفي البحر تلاه

خرقهـــا دع قصصـــا ونفســـا ... رب قنـــا الهـــوال موتـــا رمســـا
قـــال أقامـــه وبينـــك لهمـــا ... ربـــك جـــر وكـــذلك انتمـــى
خير وفي بعض ودع دكا سبب ... وصلحا في الحزب قوما لا تصب
وفـــي الـــذين أوليـــاء والألـــف ... فـــي مـــريم كـــألف الكهـــف وضـــف
يعقـــوب ثـــم وزكـــاة وحجـــاب ... هـــين منـــاد ع رزقـــت بـــالثواب
يـــا غـــافرا ثـــان نـــزل شـــرقيا ... شـــيبا وصـــوما أحـــدا وليـــا
كـــذا عليهـــا مـــع عـــن ءالهتـــي ... ووجتبينـــا دع لهـــذي الجملـــة
مباركـــا هـــارون دمـــت حيـــا ... أمـــرا وكـــلا مخلصـــا حفيـــا
نبيئـــا ثمـــن فأتـــت او قبـــل كـــان ... فهـــب لنـــا يـــا ربنـــا منـــك الأمـــان
فـــي فخلـــف لغـــوا ســـلاما ربـــك ... عبادتـــه كـــلا معـــا ولتتركـــا
شـــيئا او لا مثـــل عبـــدا كولـــد ... ادا وعـــزا وفـــدا الجبـــال هـــد
ومـــا بطـــه مـــن إمالـــة فقـــف ... ومنـــه أخفـــى والعلـــى ينسيْ وضـــف
كيـــرى لـــذكري أخـــي والمـــيم جـــر ... لـــــه ويكفلـــــه لا تحـــــزن قـــــر
فتونـــا نفســـي وذكـــرى ومـــن ... ربـــك فـــي الكتـــاب بـــاء وصـــلن
مـــا قبـــل كســـر غيـــر إن دون يـــا ... أعطى رأى تجزى طغى يوحى ارجيا
منهـــا بـــه مثلـــه مـــع ضـــحى عـــذاب ... صـــفا وســـاحر كـــذا الســـحر يعـــاب
فطرنـــــا غشـــــيهم ثـــــان ودع ... موســـى ســـوى مـــا قبلهـــا قلنـــاوقع
مـــا أعجلـــك الســـامري مطلقـــا ... ولامســـاس تخلفـــه قـــد ســـبقا
ذكـــرا وفيـــه حمـــل عشـــرا امتنـــا ... لـــه وهمســـا قـــول علمـــا فـــزت
قيـــوم والحـــق جميعـــا يـــا نبيـــه ... وبـــا يقولـــون غروبهـــا وفيـــه
ثـــم عليهـــا مـــع رزقـــا ولتصـــل ... موسى نسي عصى وأعمى الثاني قل
وفـــي اقتـــرب قلـــوبهم شـــاعر ثقـــوا ... ثـــم الطعـــام مـــن لـــدنا زاهـــق
يفعـــل برهـــانكم صـــل متقـــين ... خيرات با مع فاطر وذا النون هنا مز

فـــي أولـــو يـــر فتقنـــا وبهـــم محفـوظ فتنـه دوننـا بـالحوي سـم
فـــي ولقـــد فطـــرهن رءوســـهم ولا يضـــــركم ابـــــراهيم ثـــــم
اســحاق أمرنــا وبــا علمــا غـنم القــوم فيهــا الطيــر وارحمــة ثـم
ســعيه الاكبــر توعـدون والكتــاب نعيـــده ثـــم علينـــا الحـــق طـــاب
يأيهـــــا ربكـــــم ثـــــم عظـــــيم لكـــــم مســـــمى وأشـــــدكم ســـــيم
شـيئا سـبيل الله ثـم خـزى وثـان يــدعو يريــد صــل قــدير ان ثــان

تم بحمد الله وفضله نظم الإمام الهبطي على محل الوقف في القرآن العظيم وصلى الله وسلم على نبينا الامين وعلى آله وصحبه أجمعين

حقق على يد: طالب العلم/

جمعة بن عبد الله الكعبي

الدوحة ـ قطر ـ بتاريخ: ٢١ / رجب الفرد / ١٤٣٦ هـ